بستان العارفين

للامام العلامة العمدة المحقق الفقيه الحافظ أبي
زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى
سنة ٦٧٦ هـ قدس الله روحه
ونور مرقده وضريحه

عنيت بطبعه ونشره والتعليق عليه لأول مرة سنة ١٣٤٨
ادارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها
محمد منير الدمشقي

(بتحقيق الاستاذ الشيخ محمد سعيد العرفي)

حقوق الطبع مع التعليق محفوظة الى إدارة الطباعة المنيرية
(بمصر شارع الكحكيين رقم ١)

بستان العارفين

للإمام العلامة العمدة المحقق الفقيه الحافظ أبي
زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى
سنة ٦٧٦ هـ قدس الله روحه
ونور مرقده وضريحه

﴿ عنيت بطبعه ونشره والتعليق عليه لأول مرة سنة ١٣٤٨ هـ

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها ﴾

محمد منير الدمشقي

(بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد سعيد العرفي)

حقوق الطبع مع التعليق محفوظة الى إدارة الطباعة المنيرية

(بمصر شارع الكحكيين رقم ١)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * الحمد لله الواحد القهار * العزيز الغفار * مقدر الاقدار * مصرف الامور مكور (١) الليل على النهار * تبصرة لأولى القلوب والابصار * الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله فى جملة الاخيار * ووفق من اختار من عبيده فجعله من الابرار * وبصر من أحبه الحقائق (٢) فزهدوا فى هذه الدار * فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب (٣) لدار القرار * واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار *

أحمده حمداً على جميع نعمائه وأسأله المزيد من فضله وكرمه . وأشهد ان لا إله الا الله إقراراً بوحدانيته . واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الاذعان لربوبيته . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وحبيبه المصطفى من خليقته * وأكرم الاولين والآخرين من بريته (٤) . أكرم الخلق وأزكاهم وأكملهم وأعرفهم بالله تعالى وأخشاهم وأعلمهم به وأتقاهم وأشدهم اجتهاداً وعبادة وخشية وزهادة . وأعظمهم خلقاً وأبلغهم بالمؤمنين تلطفاً ورفقاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى النبيين وآل كل وصحابتهم أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون *

---

(١) تكوير الليل تغشيته أى يدخله على النهار وأصله من تكوير العمامة وهو لفها اه لسان (٢) جمع الضمير فى زهدوا مراعاة لمعنى من وأفرده فى أحبه مراعيا لفظها كما فى قوله تعالى من يؤمن بالله ويعمل صالحاً ندخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً . (٣) التأهب الاستعداد (٤) البرية المخلوقات

﴿ أما بعد ﴾ فان الدنيا دار نفاد لا دار اخلاد . ودار عبور لا دار حبور(١) ودار فناء لا دار بقاء . ودار انصرام لا دار دوام . وقد تطابق على ما ذكر دلالات قواطع النقول وصحائح العقول . وهذا مما استوى فى العلم به الخواص والعوام . والاغنياء والطغام . وقضى به الحس والعيان حتى لم يقبل الوضوحة الى زيادة فى العرفان

وليس يصح فى الاسماع شىء   اذا احتاج النهار الى دليل

ولما كانت الدنيا بالحال التى ذكرتها . والعظة التى قدمتها جاء فى القرآن العزيز من التحذير من الركون اليها والاغترار بها والاعتماد عليها ما هو أعرف من أن يذكر وأشهر من أن يشهر . وكذلك جاءت الأحاديث النبوية والآثار الحكمية فلهذا كان الايقاظ من أهلها العباد . وأعقل الناس فيها الزهاد ٢ ولقد أحسن القائل فى وصفها

---

(١) الحبور النعمة وسعة العيش ومنه قوله تعالى (أنتم وأزواجكم تحبرون) أي يكرمكم الله بسعة العيش اكراما يبالغ فيه وهذا لا يمكن ان يحصل لسائر فى طريقه يعدو ليصل الى هدف لم يبق بينه وبين مطلبه إلا العبور على جسر الحياة القصيرة الفانية ومقدمة الحياة الخالدة بل يحصل لمن عبر جسر الحياة وهو راض عنه ربه ولهذا قابله بدار العبور ليعلم المؤمن حقاً ان هذه الدار ليست محلا للعيش الرغد فلا يجزع ولا يحزن اذا ضاق به الامر ولم يثمر سعيه ما يريده ويتطلبه*

(٢) المراد من الزهاد الجماعة الذين لم تستول الدنيا على قلوبهم ولم يدفعهم الطمع الى الاضرار بالناس أو اختلاس أموالهم والاستيلاء عليها بغير المشروع مع سعيهم بابدانهم وكسبهم باتعابهم كما كان عليه الرسول الاعظم ﷺ وأصحابه الكرام لا الزاهد الذى ينفر من العالم ويعتزل عنهم حتى يكون كأحد البهائم أو انه يكتفى بالانزواء فى داره أو فى زاويته مرتقبا بعينه وقلبه صدقة من فضلات الناس يأتيه بها غيره فقد قال ﷺ « اليد العليا خير من اليد السفلى » والمعطى هو الزاهد لان نفسه سمحت له بالتصدق فى أوساخ المال لا الآخذ الحريص فان دين الاسلام دين العمل لا دين الكسل فقد قال تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » وقد قال تعالى « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وما جاء من التحذير من الاعتماد على الدنيا فانه خاص بالقلب لينتظم أعمال الناس اذا صفا القلب وانقطع الطمع. والجشع علة الظلم والاستبداد .

انظر إلى الاطلال [1] كيف تغيرت   من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سحب البلا أذياله برسومها   فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم   وتغيبت أخبارهم وتنكرت
لما نظرت تفكراً لديارهم   سحت [2] جفونى عبرة وتحدرت
لو كنت أعقل ما أفقت من البكا   حسبى هناك ومقلتى ما أبصرت
نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها   مكراً [3] بنا وخديعة ما فترت
وهى التى لم تحل قط لذائق   إلا تغير طعمها وتمررت
خداعة بجمالها ان أقبلت   فجاعة بزوالها ان أدبرت
وهابة سلابة لهباتها   طلابة لخراب ما قد عمرت
واذا بنت امرأ لصاحب ثروة   نصبت مجانقها عليه فدمرت

وقال آخر

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره   فسوف لعمرى عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة   وان أقبلت كانت كثيراً همومها [4]

---

(١) الاطلال ما بقى من آثار الديار (٢) سحت العين جادت بالدمع وصبته بكثرة

(٣) لم تمكر الدنيا بنا حقيقة لان ما تريه لنا من الزخارف لا يلبث إلا يسيراً ويزول وقد انخدع أسلافنا قبلنا ونحن مراراً فاذن نحن نخدع أنفسنا باهمالنا العقل الذى وهبه الله لنا كى نفرق به بين صحيح الامور وفاسدها فلم نعتبر بأسلافنا ولا بأنفسنا ولو وجدت الدنيا منا مجالا للتفكير لاحجمت عن نصب الزخارف اذ ان كل ما لديها ابن ساعته ولم تحتفظ بالماضى أصلا فكأنها تقول لك بلسان فصيح غش نفسك بالاقبال على الفانى والاعراض عن الباقى وابعد عقلك عنك ولا تلتفت الى المشروع فانك إن التفت اليه عرض لك قول الرسول الاعظم ﷺ: « المؤمن لايلدغ من جحر مرتين » وقد خدعتك مراراً

(٤) أى عند استيلائها على القلوب وإلا فان من عرف قيمة الدنيا وأنها خلقت مزرعة للآخرة أو وسيلة لها وان ما يجمعه من حطام الدنيا محنة واختبار له يجب أن يصرفه

فاذا علم ما ذكرته وتقرر ما وصفته كان حقا على الانسان أن يسلك طريق العقلاء ويذهب مذهب البصراء فنسأل الله الكريم الرؤوف الرحيم أن يمن علينا بذلك ويهدينا إلى أرشد المسالك. وها أنا شارع فى جمع كتاب يكون مبينا لسلوك الطريق التى قدمت وسبيلا إلى التخلق بالاخلاق الجميلة التى وصفت. أذكر فيه إن شاء الله تعالى جملا من نفائس اللطائف وحقائق المعارف واوثر ما أذكر فيه نثرا ليكون ابعد لمطالعه عن الملل وأقرب للذكرى. ولا التزم فيه ترتيبه على الأبواب فان ذلك مما يجلب الملل للناظر فى الكتاب. وأذكر فيه إن شاء الله تعالى من الآيات الكريمات والاحاديث النبويات وأقاويل السلف المنيرات. ومستجاد(١) المأثور عن الاخيار من عيون الحكايات. والاشعار المستحسنة الزهديات. وأبين فى أكثر الأوقات صحة الاحاديث وحسنها وحال رواتها. وبيان ما يخفى ويشكل من معانيها(٢) وأضبط ما يحتاج إلى تقييد حذرا من التصحيف(٣) وفرارا من التغيير والتحريف(٤) *

ثم إنى قد أذكر ما أذكره باسنادى فيه. لكونه أوقع فى نفوس مطالعيه. وقد أحذف الاسناد للاختصار وخوفا من التطويل والاكثار. ولكون هذا الكتاب موضوعا للمتعبدين ومن ليسوا إلى معرفة الاسناد بمحتاجين بل يكرهونه معظم الحالات لما يلحقهم بسببه من السآمات(٥). وأكثر ما أذكره مما أرويه

فيما خصص له وما وضع يده على الاموال الا كما وضع سلفه قبله لاشك انه يكون مستريح البال فى الدنيا سعيداً فى الآخرة حيث يستطيع جمع أجور عظيمة وكسب أرباح طائلة بمعاونته للفقراء ومعاضدته للمشاريع العامة ان تقرضوا الله قرضاً حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم ذنوبكم وهذا ما كان عليه سيدنا سليمان عليه السلام والمثرون من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين *

(١) المستجاد الجيد المطلوب

(٢) المعانى بضم الميم من عاناه إذا قاسى مداراته وتحمل التعب فى الحصول عليه

(٣) التصحيف هو تغيير اللفظ ليتغير المعنى وغالب التصحيف يكون من الصحفيين بفتحتين نسبة الى الصحيفة المكتوبة لأنه يأخذ العلم منها دون المشايخ

(٤) التحريف هو تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها مع قرب الشبه.

(٥) السآمة الملل.

بحمد الله وفضله بالأسانيد المشهورة المعروفة من الكتب الظاهرة المتداولة المعروفة. وإذا كان فى الحديث أو الحكاية لفظة لغة أو إسم شخص قيدتها وأوضحتها بالضبط المحكم وأتقنتها. وما احتاج فيها إلى شرح شرحته وما كان معرضا لأن يغلط فى معناه بينته. ويندرج فى ضمن هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أنواع فى العلوم الشرعية. وجمل من لطائفها الحديثية والفقهية والآداب الدينية. ومعارف من علم الحديث ودقائق الفقه الخفية. ومهمات من أصول العقائد. وعيون من نفائس القواعد. وغرائب لطيفة مما يستحسن فى المذكورات. ويستحب ذكره فى مجالس الجماعات. ومعارف القلوب وأمراضها وطبها وعلاجها وربما يجيء شيء يحتاج إلى بسط لا يحتمله هذا الكتاب فأذكر مقصوده مختصراً أو أحيل بسط شرحه إلى كتاب بعض العلماء ذوى البصائر والألباب وربما أحلته على كتاب صنفته أنا. ولا أقصد بذلك إن شاء الله تعالى التبجح والافتخار ولا إظهار المصنفات والاستكثار بل الارشاد إلى الخير والاشارة اليه وبيان مظنته [1] والدلالة عليه. وإنما نبهت على هذه الدقيقة لأنى رأيت من الناس من يعيب سالك هذه وذلك لجهالته وسوء ظنه وفساده ولحسده وقصوره وعناده. فأردت أن يتقرر هذا المعنى فى ذهن مطالع هذا التصنيف وليطهر نفسه من الظن الفاسد والتعنيف [2] وأسأل الله الكريم توفيق لحسن النيات والاعانة على جميع أنواع الطاعات وتيسيرها والهداية لها دائما فى ازدياد حتى الممات. وأسأله ذلك لجميع من أحبه ويحبنى لله تعالى وسائر المسلمين والمسلمات وأن يجمع بيننا وبينهم فى دار كرامته بأعلى المقامات وأن يرزقنا رضاه وسائر وجوه الخيرات. اعتصمت [3] بالله استعنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل. اللهم إنى أسألك بكل وسيلة. وأتشفع اليك بكل شفيع أن تنفعنى وأحبابى والمسلمين

---

(١) المظنة بكسر الظاء موضع يظن فيه وجود ذلك الشيء المطلوب

(٢) التعنيف اللوم بعنف أى ضد الرفق وبشدة (٣) اعتصمت امتنعت به واستمسكت

أجمعين بهذا الكتاب نفعا عاما بليغا يامن لايعجزه شيء ولا يتعاظمه[1] أمر وهذا حين شروعي فى مقصود الكتاب *

باب

﴿ فى الاخلاص واحضار النية فى جميع الأعمال الظاهرة والباطنة ﴾

قال الله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ[2] وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) معناه الملة المستقيمة وقيل القائمة بالحق والله أعلم وقال تعالى (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ

---

(١) تعاظم عظم عليه وصعب (٢) حنفاء جمع حنيف وهو المسلم الذى يتحنف عن الاديان ويميل الى الحق ولم يلتو فى سلوكه لان الحنيف المستقيم . وقد قيل

تعلم أن سيهديكم إلينا   طريق لايجور بكم حنيف

فقيدت العبادة بالاخلاص المنوط محله بالقلب والباطن والحنيف الذى هو الاستقامة الظاهرة اشارة الى أن المسلم يجب أن تكون أعماله الظاهرة عنوانا لما هو منطو عليه بل يحكم عليه بموجبها لأن شق القلب والاطلاع على ما فيه ليس من مقدورات البشر ولامن وسعهم لايكلف الله نفساً إلا وسعها. وان احتمال حسن حال السيء الأعمال والتارك لأوامر الله ليس من الدين الاسلامي فى شيء وأن احتمال أن يكون عند الله مقبولا دعاية نشرها الدساسون ليبعدوا الشبه عن انفسهم فشريعتنا قيدت صلاح الحال ومظنة الولاية بمن اتقى الله وعمل بما أمر وانتهى عن كل ما نهاه ولهذا أتى بعد ذلك قوله تعالى (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فمجرد دعوى الاسلام بدون أن يعمل وفق أحكامه استهزاء بالدين وعبث بالشريعة وتحقير للمسلمين . ولايعقل أن عصيان الاله مقبول عنده ولربما يكون من أوليائه كيف وقد أوعد العصاة بعذاب جهنم ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها فالكرامة والولاية والقبول هى لمن اتقى الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى

فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ). وقال تعالى (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) وقال تعالى (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه ولكن يناله النيات منكم . وقال ابراهيم التقوى ما يراد به وجهه .

وقال الامام أبو الحسن الواحدى قال الزجاج المعنى لن يتقبل الله الدماء واللحوم اذا كانت من غير تقوى الله تعالى وإنما يتقبل منكم ما تتقونه به وهذا دليل على أن شيئا من العبادات لايصح الا بالنية وهو ان ينوى به التقرب الى الله تعالى وأداء ما أمر به *

أخبرنا شيخنا الامام الحافظ ابو البقاء خالد بن يوسف بن سعيد بن الحسن بن المفرج ابن بكار المقدسى النابلسى الشافعى رضى الله عنه قال أخبرنا ابو اليمن الكندى أخبرنا محمد بن عبد الباقى الانصارى أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن سليمان الواسطى حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي عن ابن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال . قال رسول الله ﷺ « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » هذا حديث متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد قواعد الايمان وأول دعائمه وأشد الاركان وهو حديث فرد غريب باعتبار مشهور باعتبار آخر ومداره على يحيى بن سعيد الانصارى: قال الحافظ لايصح هذا الحديث عن النبي ﷺ الا من جهة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا عن عمر الا من جهة علقمة ولا عن علقمة الا من جهة ابراهيم بن محمد التيمى ولا عن محمد إلا من جهة يحيى بن سعيد وعن يحيى انتشرت روايته عن أكثر من مائتى إنسان أكثرهم أئمة ورواه الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله فى صحيحه فى سبعة مواضع فرواه فى أول كتابه ثم فى الايمان ثم فى النكاح ثم فى العتق ثم فى الهجرة ثم فى ترك الحيل ثم فى النذر . ثم أن هذا الحديث روى فى الصحيح بألفاظ إنما الاعمال بالنيات انما الاعمال بالنية وأما الذى وقع فى أول كتاب الشهاب الاعمال بالنيات وحذف انما فقال الحافظ أبو موسى الاصبهانى لايصح إسناد هذا . وأما معنى النية فهو القصد وهو

عزم(١) القلب. وإنما لفظة موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفى ما عداه فمعنى الحديث لا تصح الاعمال الشرعية إلا بالنية ومن قصد بهجرته(٢) رضاء الله تعالى ومن قصد

---

(١) قوله عزم القلب أى أن النية شيء يعود إلى القصد فى القلب لا الى اللسان والتكلم وقد جعل بعض الفقهاء من كمال العبادة النطق بها وأنه سنة فى الصلاة مع ان أصل مذهب الشافعى هو مقارنة النية لاول الفعل الا مالا تمكن فيه المقارنة كالصوم وأول الصلاة تكبيرة الاحرام فكيف يمكن أن يلفظ بالنية مع أنه متكلم بالتكبير وأما النطق قبل التكبير فان الصلاة لم تنعقد وقتئذ ولو قلنا بالمساعدة للقلب فقد أخرجوها عن اصلها المطلوب فتجد المصلين ضجة فى نيتهم حتى أنه قد يصادف الانسان فى الجماعة الكبرى أن يركع الامام ولا يعلم به المصلون لانشغالهم عن الامام بضوضاء النية والتكبير بشكل لا يتناسب مع السكينة التى طلبتها الشريعة من المصلى لوصوله الى حالة هو أقرب ما يكون فيها الى ربه ولم تنقل لنا السنة ولا كتب السير أن الصحابة أو السلف الصالح كانت عندهم هذه الضجة الموجودة اليوم فى الجوامع عند الصلوات فهى ليست واردة فى الشرع ولا تليق باستكانة العبد وخضوعه فى الصلاة كما أنها تنافى الآداب لوقوفه بين يدى ربه وليت شعرى لو وقف امام ملك أو أمير هل يستطيع أن يحدث مثل هذه الضوضاء؟ أظنه يخلد إلى الخنوع والسكوت عن كل ما زاد عن الحاجة. أما كان أحرى به أن يفعل مثل هذا فى صلاته؟ وقد يبلغ الشك من بعضهم أن يعيد الصلاة مرارا ظنا منه أن قد فسدت لأنه شك فى النية وما درى الفقير أن مراد الشارع من نيته هو قصده وتوجه عزمه إلى فعلها.

(٢) قوله بهجرته وهل تصدق الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الاسلام فلا يحل للمسلم الاقامة بدار الكفر؟ بعد أن استولى الكفار على معظم بلاد المسلمين وحكموها فعلا وبقية البلاد احتلوها بنفوذهم لان المكابرة بانكار ذلك لا تجدى المسلمين نفعا؟ نقل المصنف رحمه الله فى شرحه لهذا الحديث فى الاربعين النووية عن الماوردى أن من صار له بدار الكفر أهل وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر لأن

بها الدنيا فهى حظه ليس له غيرها. وفى هذا الحديث اشتراط النية فى الوضوء وغيره والغسل والتيمم والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج وغيرها. قال امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه يدخل هذا الحديث فى سبعين بابا من الفقه. وقال أيضا يدخل فى هذا الحديث ثلث العلم. وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يدخل فيه ثلث العلم وكذا ذكره أيضا غيرهما قال الامام الحافظ أبو بكر البيهقى فى أول كتابه مختصر السنن معنى قول الشافعى رضى الله تعالى عنه يدخل فيه ثلث العلم أن كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه وبنانه. والنية أحد أقسام كسبه وهى أرجحها لأنها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين لأن القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء ولا يدخل النية. واستحب العلماء رضى الله تعالى عنهم أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث وممن ابتدأ به فى أول كتابه الامام أبو عبد الله البخارى رحمه الله فى أول حديثه فى صحيحه الذى هو أصح الكتب

المكان الذى هو فيه صار دار إسلام اه وهذا الحكم أحسن خطة لتغلغل الاسلام فى بلاد الكفر إذا كان الدعاة غير مهددين بخطر فان حالتنا التى وصلنا إليها من استيلاء الكفار على بلادنا ما كانت إلا بواسطة الاشخاص الذين كانوا يقطنون بيننا كمهاجرين يطلعون أهل ملتهم على عوراتنا ودخائلنا حتى صاروا أعرف منا بأنفسنا وتاريخنا. اترك الاشخاص الذين استمالوهم لطرفهم وحببوهم بملتهم فعشقوها وتمنوا أن تحكم البلاد وتغدق عليهم النعم التى كانت الدعاة تغشهم بها ولربما تجد من الكفار كثيرا من اشغل منصبا دينيا كبيرا بقى مداوما عليه حتى كشفته الحرب العامة وليتنا فعلنا مثلهم وعملنا بما قاله الماوردى إذا لعرفنا دخائلهم وما ينطوون عليه من الحقد على الاسلام لندرى السبل التى ينهجونها فى افساد المسلمين والاستيلاء على عقولهم ولا ينبغى أن نيأس الآن من إعادة عز الاسلام الماضى بل ان الاسلام لا يجوز الاستسلام والجبن فهو فى كل الحالات يدعو إلى الجرأة والشجاعة والقوة المعنوية فى الاقبال والادبار وحيث قد عرفنا أن هذا الطريق كان سببا قويا فى إضاعة قوتنا واستيلاء العدو علينا فالواجب يقضى أن توجد فى أوربا واميركا جماعات من دعاة الاسلام يقطنونها ويتبعون الخطة التى سلكوها هم قبلنا مادامت حرية الدين محفوظة وحياة الساكن ليست فى خطر *

بعد كتاب الله تعالى . وروينا عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله قال لو صنفت كتابا بدأت فى أول كل باب منه بهذا الحديث. وروينا عنه أيضا قال من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث. وروينا عن الامام ابى سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى رحمه الله فيما قرأته فى أول كتابه الاعلام فى شرح صحيح البخارى قال كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنية امام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه فى جميع أنواعها. وبلغنا عن جماعات من السلف رضى الله تعالى عنهم أشياء كثيرة من نحو هذا من الاهتمام بهذا الحديث والله أعلم . وهى أن اسناده شيء يستحسن ويستغرب عند المحدثين وهي أن رواته اجتمع فيهم ثلاثة تابعيون يروى بعضهم عن بعض وهم يحيي بن سعيد الأنصارى ومحمد بن ابراهيم التيمى وعلقمة بن وقاص وهذا وان كان مستظرفا فهو كثير فى الاحاديث المستظرفة الصحيحة يجتمع ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض وأربعة تابعيون بعضهم عن بعض . وقد جمعها الحافظ عبد القادر الرهاوى رحمه الله فى جزء صنفه فيها وأنا أرويها وقد اختصرتها فى أول شرح صحيح البخارى[1] رحمه الله . وضممت اليها ما وجدته مثلها فبلغ مجموعها زيادة على ثلاثين حديثا والله أعلم * ومما ينبغى الاعتناء به بيان الاحاديث التى قيل إنها أصول الاسلام وأصول الدين أو عليها مدار الاسلام أو مدار الفقه والعلم فنذكرها فى هذا الموضع لأن أحدها حديث الاعمال بالنية ولأنها مهمة فينبغى أن تقدم وقد اختلف العلماء فى عددها اختلافاً كثيرا وقد اجتهد فى جمعها وتبيينها الشيخ الامام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح رحمه الله تعالى ولا مزيد على تحقيقه وإتقانه فانا انقل ما ذكره رحمه الله مختصرا . وأضم إليه ما تيسر مما لم يذكره فان الدين النصيحة[2] : ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التى

---

[1] (١) كتب المؤلف رحمه الله تعالى على صحيح البخارى إلى كتاب العلم فقط ولم يكمل وقد وفقنا الله تعالى إلى طبعه فنحمد المولى تعالى ذكره على ذلك *

[2] (٢) وكان رسول الله ﷺ جعل بيعة من جاء مسلما موقوفة الصحة على النصح للمسلمين علاوة على أمره بذلك المرات العديدة فى الاحاديث المختلفة وممن بايع

تستغرب إلى قائلها فمن فعل ذلك بورك له فى علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه(١) ولا يبارك له فى حاله . ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً *

النبى ﷺ على النصح جرير بن عبد الله البجلى فانه خطب بالكوفة يوم وفاة المغيرة بن شعبة سنة خمسين من الهجرة فقال : أما بعد فانى أتيت النبى ﷺ وقلت أبايعك على الاسلام فشرط على والنصح لكل مسلم فبايعته على ذلك اهـ ورواه البخارى أيضا فى آخر كتاب الايمان وذلك لان نصحك لشخص دليل على حبك له فتريد ان يقدم على ما فيه له النفع ويحجم عما فيه المضرة فتى انتشر حب المسلمين بعضهم بعضاً وعم إخلاص النصح فان القوة والنصر والتأييد تحف بهم وهذا هو السر الذى جعل المسلمين بعد وفاة نبيهم ﷺ يغلبون الرومان والفرس ويستولون على معظم بلاد العالم لان شدة النصح جعلتهم يضعون نصب أعينهم آية (انما المؤمنون إخوة) ثم فنوا فى هذه المرتبة إلى أن تحققوا بحديث « المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى اليه سائر الجسد بالحمى والسهر » وهذا هو منتهى القوة التى لا يمكن أن تعارض أو تجادل إذ أن صلابة المعادن تابعة لشدة تماسكها والتصاقها وما قوة الحديد على غيره من المعادن وتأثيره فيها الا لصفائه وخلوه عن المعادن التى لا تناسبه ولشدة ارتباط أجزائه ببعضها وان الطين إذا امتزج يكون قوة لا يستهان بها فقوة المسلمين لا تحصل إلا بالحب ونصحهم لبعضهم *

(١) وان من ينسب كلام الغير لنفسه جدير أن لا ينتفع به لانه خان الامانة وهى تأدية العلم الى مستحقه واسناد القول لقائله ومن المعلوم أن الخيانة ما دخلت عملا الا وأفسدته ونزعت منها الخير والبركة ولا يبعد أن يسلط الله على ذلك الناسب من يأخذ الفوائد التى يجوز أن يكون أدركها هو أو يختذ لها وينسبها لنفسه لان الجزاء من جنس العمل ولا جدال بأن سلوك هذه الخطة من أهم أسباب تأخر العلم بقطع سلسلته وإضاعة حق المؤسسين ومجد السلف فتبقى قيمة الفائدة منوطة بمن زعمها وقد يكون السبب فى عدم رواجها خصوصاً وأن النفس مولعة بالركون الى القديم للاستناد والوثوق وأما الجديد فالتعلق به من حيث الاستهال الذى لا يلبث ان يزول ولا يصلح لان يكون حجة أو ممسكا . وان مجازاة من منحك فائدة أن تدعيها لنفسك نكران للجميل وبالاولى امتناع عن الحمد والشكر الواجب الاداء للمنعم *

قال الشيخ أبو عمرو(١) رحمه الله بعد أن حكى أقوال الأئمة فى تعيين الأحاديث التى عليها مدار الاسلام واختلافهم فى أعيانها وعددها فبلغت ستة وعشرين حديثا

(أحدها) حديث انما الاعمال بالنيات (الثانى) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ (٢) فَهُوَ رَدٌّ، هذا حديث متفق على صحته رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وفى رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا». ومعنى رد مردود كالخلق بمعنى المخلوق (الثالث) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ (٣) وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ

---

(١) أى ابن الصلاح (٢) قوله ما ليس منه أي الذي لا ينطبق على روح الدين فهو باطل لا يقبل وليس معناه البقاء على الحال السابقة فان هذا خلاف سنة الله فى خلقه من التطور وإن الثبات لا يكون الا على ما يتعلق بالعبادة وأما الحوائج والشؤن فيقبل منها كل ما لا يضر بالدين أو لا يمس المسلمين بسوء أو لا يأتيهم من جهته أذي ولو بعد زمن طويل ألا ترى الى النبي ﷺ لما أشار عليه سلمان الفارسى بالخندق قبل رأيه وكان ﷺ يحفر فيه بنفسه مع أن هذا لم يوجد عند العرب ولم يعرفوه ولكن لما كانت الغاية شريفة وهي محافظة المسلمين من شر الاعداء فعله ﷺ وسيدنا عمر لما رأى أن الدسائس بدأت تدخل على المسلمين منع السفر إلى الجهات إلا باذن منه لمدة معينة بوثيقة عليها توقيعه وهذا ما يسمونه الآن بجواز السفر ولما رأى أن المسلمين لا تاريخ يحفظ لهم وقائعهم وحقوقهم اتفقوا على اتخاذ التاريخ الهجرى وكذلك دواوين المسلمين وارزاقهم دونها سيدنا عمر وهذه كلها لم تكن فى عصر الرسول ﷺ الا أنها كانت لمصلحة المسلمين فقبلها الصحابة الكرام بكل بسط وانشراح. فالغاية الحقيقية من أمره ﷺ اتباع كتاب الله وسنة الرسول والنظر لمصلحة المسلمين والباطل المردود هو كل ما خالف المشروع والمأثور أو ينجم عنه أذى يعود على المسلمين.

(٣) قوله وعرضه لأنه إذا فعل الشبه جعل للسفهاء طريقا للتطاول عليه بالافتراء والغيبة ونسبوه إلى فعل الحرام فجعل عرضه هدفا للتناول والقدح والطعن

كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ «هذا حديث متفق على صحته» رويناه فى صحيحيهما يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة أى يسرع (الرابع) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه. قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ ذَاكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ (١) أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ

والقذف وصار سببا لوقوعهم فى الاثم وقدورد عنه ﷺ أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم* وقال على كرم الله وجهه إياك ومايسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فرب سامع نكرا لا تستطيع أن تسمعه عذرا* وقد يتدرج إلى أن يصل إلى الحرام كالمثال الوارد فى الحديث الشريف لأنه يصل إلى حالة لا يستطيع أن يحول دون وقوع نفسه فى هاوية الحرام مهما كان قوي الارادة متين العزيمة وإليه أشار الحديث «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده» أي يتدرج من البيضة إلى الحبل إلى نصاب السرقة فلا يصدر فعل إلا وقد سبقته مقدماته أو تكرر مرات عديدة قال تعالى «وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» يريد أنهم تدرجوا بالمعاصى إلى قتل الانبياء اهـ مصنف على الأربعين بتصرف *

(١) قوله فيعمل بعمل أهل النار أى ظاهرا أو صرفا بعد أن كان مشوبا: قال المصنف فى شرح الأربعين على هذا الحديث إن من آمن وأخلص العمل لا يختم له دائما إلا بخير وأن خاتمة السوء أنما تكون فى حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ويدل عليه الحديث الآخر «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس» أي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره مع

لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما قوله بكتب بالباء الموحدة الجارة (الخامس) عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالاَ يَرِيبُكَ » [١] حديث صحيح رواه أبو عيسى الترمذى وأبو عبد الرحمن النسائى : قال أبو عيسى الترمذى حديث صحيح : وقوله يريبك بفتح أوله وضمه لغتان الفتح أشهر (السادس) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « من حسن اسلام المرءِ تركه مالا يعنيه (٢) » حديث

فساد سريرته وخبثها والله تعالى أعلم اه وأما من يعمل يعمل أهل النار فيجوز أن يكون عنده من الاخلاص للاسلام والمسلمين ما يزيد على العبادة وانتجت أعماله شيئا كثيرا من المنافع العامة التى هى مقصودة للشارع ولكن من غير العبادة الشخصية التى تظن أنها الكل فى الكل فنعمة من الله عليه ومكافاة لما أجراه من الافعال الحسنة والخير وكف الاذى وفقه الله الى العمل الذى هو عنوان النجاح فيما يبدو للناس فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه

(١) قوله مالا يريبك مما تركن اليه النفس ويطمئن اليه الفؤاد ويستريح له القلب لأن الحس ناصح للمرء ولذا جاء فى حديث وابصة « استفت قلبك وان أفتاك المفتون » لأن المرء أدرى بدخائل نفسه والروح تنفر من المؤذي إذا لم تتدنس بالآثام واذا صقلت بالتقوى لا تميل إلا الى النافع المرضى لله ولرسوله *

(٢) وذلك لينصرف كل الى عمله الذى خصص له أو وافق ذوقه وقابليته فإن انصراف المرء الى البحث عن كل مالا علاقة له به يمنعه من انتاج اى عمل كان فيختل النظام وتسود الفوضى بالأعمال لأن اباحة هذا الفعل المذموم لشخص تجويزه للجميع فالشريعة الاسلامية جاءت عامة لا تستثنى فى أحكامها احدا ولا فضل لواحد على الثانى الا بالتقوى والامتثال لأمر الله تعالى فمتى اشتغل كل بما لا يعنيه فسدت الامور وفقد التوازن وهذا هو أحد الاسباب التى أقعدتنا الآن وجعلتنا آلة مسخرة للغير ولكن لا يرد على خاطرك ان هذا الحديث فيه أمر بعدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فمعاذ الله ان يكون ذلك لأنه أمر يعنى المسلمين قطعا حيث أن الضرر الذى يحصل من انتشار المنكر لا يخص شخصا دون آخر فهو أشبه بالمرض السارى وأظن أن الذين يعترضون على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

حسن رواه الترمذي وابن ماجه (السابع) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ «لا يؤمن أحدكم (١) حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق على صحته (الثامن) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «أيهَا النَّاسُ انَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ الا طيّبا وانّ الله تَعالى أمَرَ المؤمنينَ بما أمَرَ بهِ المرسَلين فقال تعالى يا أيُّها الرُّسُل كلوا من الطيّبات ثمّ ذَكر الرَّجُلَ يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب ومَطعَمُهُ حرَام ومَشرَبهُ حرام وَملبَسهُ حرام وَغُذِّيَ بالحرَامِ فأنّي يُستَجابُ لذلك (٢)» رواه مسلم في صحيحه (التاسع) حديث

يوافقون على بناء المحاجر الصحية ووضع البلدان تحت المراقبة إذا اشتبهوا بوجود أوبئة فيها. ومن المسلم ان الأمراض النفسية أشد فتكا في جسم الأمة من الأمراض الظاهرية إذ هذه محسوسة فيفر منها الانسان أو يتخذ لها الاحتياطات وأما تلك فلا ترى وتسير مواكبها بانتظام ولا علم لأحد بجيوشها الجرارة المهلكة فالا يعني مراد به التداخل في أمور لا تعود عليه وعلى أمته منها ولا ضرر وأما ما فيه منفعة أو مضرة فأنه يعني قطعا فلو رأيت جارك يحرق داره لا تقول ما يعنيني إذا كانت دارك معروضة لا تتهاب لهيب الحريق ايلها

(١) قوله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه الخ لأن الدين لم يدع اليه شخص واحد أو إنه حق فرد معين فالمسلمون امام الدين كلهم بنظر واحد فإذا لم يحب رفيقه فأما الدنياه فيكون قد رجح الدنيا على الدين وأما لدينه فيكون حسودا طالبا لأزالة ما عليه اخوه غير راض بما قسم الله له وان المسلمين بمثابة جسد واحد فعدم المحبة علامة الافتراق والافتراق مقدمة المحو والهلاك فكأنه اراد محو الدين بعدم محبته لأخيه وهذا ينافي الايمان قطعا وذكر المصنف في شرح الأربعين ان الحب يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الاسلام ولهذا كان الدعاء للكافر بالهداية مستحبا والمراد من المحبة ارادة الخير والمنفعة والمحبة المرادة هي الدينية لا البشرية فأن الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتميز غيرها عنها والانسان يجب عليه ان يخالف الطباع البشرية ويدعو لاخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه

(٢) قوله فأنى يستجاب لذلك وقد امتلأ جسمه من الحرام وهذا نص صريح في ان التقوى ليست باللباس فليس كل من تراه قذرا او متقشفا هو رجل صالح وانما يجب ان يزنه بميزان الشرع فان ظهر كاملا فهذا هو الصالح حقا لبس جيدا وجديدا ولبس عاطلا

لا ضرر (١) ولا ضرار رواه مالك مرسلا ورواه الدارقطنى وجماعة من وجوه متصلا وهو حديث حسن (العاشر) عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال «الدِّينُ النصيحة (٢) قلنا لمن قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم (الحادى عشر) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة (٣) مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»

خلقا وان كان ناقصا فهو الشقى وان كان زيه زى اتقى الناس واورعهم فمنهم من يتخذ الشعث زهدا فى الدنيا ومنهم من يتخذه مصيدة للاستيلاء على قلوب الناس واموالهم ومنهم من يتخذ اللباس تحدثا بنعمة الله واظهارا لها ومنهم من يستعمله كبرا وغرورا فكلها تدور حول الحديث الأول انما الأعمال بالنيات ولكن المقياس الحقيقى لنا عدم اتباع المشروع او اتباعه *

(١) قوله لا ضرر اى لا يضر الانسان اخاه لأجل نفع نفسه ولا ضرار اى يضر غيره بدون انتفاع فكلاهما مذموم لان الشريعة لم تجوز لك منفعة تضر فيها غيرك. وقال فى النهاية لا ضرر اى لا يضر الرجل اخاه فينقصه شيئا من حقه ولا ضرار اى لا يجازيه على اضراره بادخال الضرر عليه اه باختصار والى الاخير الاشارة بقوله تعالى (ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) *

(٢) فأما النصيحة لله فالاخلاص فى العبادة ونفى الشريك وترك الالحاد وتنزيهه تعالى عن كل نقص وعيب مع القيام بالطاعة والحث عليها واجتناب المعاصى وزجر الغير عنها والحب فى الله والبغض لله وأما النصيحة لرسوله فهى تصديقه والإيمان بما جاء به وبث دعوته وإحياء سنته وقمع بدعة والتخلق بأخلاقه ﷺ والتأدب بآدابه والحب لآله واصحابه : وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به ونهيهم عنه وتذكيرهم به واعلامهم بما غفلوا عنه وان لا يغرهم بالثناء عليهم كذبا وزورا اه نووى على الاربعين بتصرف *

(٣) قوله بكثرة مسائلهم لأنها تسبب الخلاف وتورث النزاع وقد وقع ما حذر منه الرسول ﷺ فقد بلغ من كثرة المسائل ان صارت الخيالات البعيدة عن العقل تدون بالكتب وتمضى الاوقات الكثيرة لدرسها والتحقيق عنها

متفق على صحته (الثانى عشر) عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله «دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد (١) فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» حديث حسن رواه ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يحلُّ دمُ امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة». متفق على صحته (الرابع عشر) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام (٢) وحسابهم على الله تعالى» متفق على صحته (الخامس

وهى مستحيلة الوقوع عادة كقولهم لو نزا ثور على بقرة فولدت انسانا وأقرأناه القرآن وصار خطيبا لنا يوم العيد جازت تضحيته وقد بلغ من الاختلاف ان المسلمين يكفر بعضهم بعضا ويتعصبون على بعضهم وليتهم فعلوا هذا التعصب ووجهوا قوتهم نحو الكفار الذين استغلوا هذا الاختلاف فامتلكوا البلاد واستعبدوا الاشخاص فانا لله وانا اليه راجعون (١) قوله ازهد فى الدنيا ليس المراد منه ان يترك كل عمل ويعتزل العالم مقتنعا بعيش اشبه بحالة الحيوانات الوحشية حتى يحتاج الى الصدقة والمعونة فأنه عند ذلك يكون مكروها لا محبوبا بل المقصد ان يخرج حب الدنيا من قلبه مؤديا ما عليه من الحقوق لا يبخل ولا يسرف فأن الاقتصاد والاعتدال هو الذى اثنى الله فى كتابه على من عمل به قال تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) *

(١) قوله الا بحق الأسلام وحسابهم على الله يعنى أن من ترك حقا من حقوق الاسلام ليس له حق فى استحصال العصمة وقد يؤول الامر الى سفك دمه اذا كان فيه ضرر على المسلمين ولا عبرة بما تكنه الضمائر وتخفيه الافئدة فأن حساب ذلك على الله * وأما مسئلة المنافقين وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحدا منهم فلأن حالتهم لم تصل الى انهم أظهروا شيئا وانما الذى يقولونه لاخوانهم يحتاج لتأويلات دقيقة كى يظهر طعنهم

عشر) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ «بنى الاسلام (١) على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» متفق على صحته (السادس عشر) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما «أن رسول الله ﷺ قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر» حديث بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين (السابع عشر) عن وابصة بن معبد رضى الله تعالى عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جئت تسأل عن البر والاثم قال قلت

وتفاقهم ولذا قال تعالى « ولتعرفنهم فى لحن القول » فان اللحن هو الرمز الذى يستعمله الرفقاء كى لايفهم كلامهم غريب عنهم *قال الشاعر

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا * واللحن يفهمه ذوو الالباب

اما لما أرادوا ان يشكلوا جماعتهم ويجمعوا شملهم حيث بنوا مسجد الضرار فقد آخذهم الله تعالى وأمر رسوله بهدم مسجدهم ولم تنفعهم صورة الغش وأن المسجد محبب فى الظاهر للمسلمين فاذن حق الاسلام وهو محافظة كيانه يجب أن يصان ولا ينتهك ومجرد الادعاء وزعم حب الخير لايجدى نفعا ولو أن اهل مسجد الضرار كانوا داخله لهدم عليهم ولكنهم فروا ولم تنفعهم دعوى الاخلاص فى محافظة مسجدهم الذي لم يريدوا به وجه الله فالهدف الحقيقى منفعة الاسلام والمسلمين فى كل أمر وشكل وحالة ووضع *

(١) قوله بنى الاسلام على خمس لا أدرى ماذا تقول عن شخص يدعى الاسلام ولم يعمل من هذا البناء شيئاً ؟ وهل هو الا مستهزئ بالاسلام يريد استغلال الاسلام والاستفادة منه بدعوى لا بينة له عليها وما أحسن مناسبة هذا الحديث عما وراءه وهو قوله ﷺ «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى »الخ فان هذا يوافق عصرنا حيث أن كثيرين ممن يدعون الاسلام وأن لهم فيه قدما راسخا لم يصدر عنهم شيء من الاركان غير دعوى الشهادة وقد يجوز أن تكون من الشهادة التى ذكرها الله بقوله (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون)فلابد من البينة على دعوى الاسلام وهى العمل بأركانه والسعي خلف مصلحة المسلمين *

نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك(١) في النفس وتردد في النفس وإن أفتاك الناس وأفتوك» وفي رواية «وإن أفتاك المفتون»

حديث حسن رواه أحمد بن حنبل والدارمي وغيرهما . وفي صحيح مسلم من رواية النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (الثامن عشر) عن شداد ابن أوس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم . والقتلة والذبحة بكسر أولهما (التاسع عشر) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل (٢) خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» متفق على صحته (العشرون) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه «أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصنى

---

(١) حاك فى نفسك أى أثر فيها ورسخ اه نهاية

(٢) قوله فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعي رحمه الله معنى الحديث اذا أراد أن يتكلم فليفكر فان ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم وان ظهر ان فيه ضررا أو شك فيه امسك ولذا قال القشيرى السكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال وقال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس اه نووى وقوله فليكرم جاره وذلك لان أول التعارف يبتدئ من الجار الذى وصى الله به في كتابه « والجار الجنب » فان اهمال الجار واكرام غيره دليل على أن الاكرام لدسيسة أو نية غير حسنة اذ العدول عن القريب الى البعيد يدعو الى الريبة بل هو دليلها وان اكرام الجار مقدمة لاكرام الغير فمتى تمرن الشخص على اكرام القريب لا يحجم عن اكرام البعيد « لكل امرئ من دهره ما تعودا » والجار يكرم جاره فيعم الاكرام وقوله «فليكرم ضيفه» ترقى الشارع بالشخص الى المرتبة الثالثة فانه بدأ به في قول الحق باللسان ثم صعد به الى اعطاء المال ولكن للجار ثم نهض به الى أرفع بان يكرم ضيفه وهو الغريب الذى لا يعرفه ليعلم المسلمون انهم كلهم عائلة واحدة لا فرق بين الجار والرجل الغريب .

قال لاتغضب (١) فردد مرارا قال لاتغضب . رواه البخارى فى صحيحه (الحادى والعشرون) عن أبى ثعلبة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال « ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تبحثوا عنها » رواه الدارقطنى بإسناد حسن *

(الثانى والعشرون) عن أبى ذر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ قال « اتق الله (٢) حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض نسخه المعتمدة حديث حسن صحيح (الثالث والعشرون) عن معاذ رضى الله تعالى عنه قال « قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير . الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل

---

(٢) قوله لا تغضب لأن الغضب نوع من الجنون فيصدر عن الانسان فى حالة تهيجه مالا يرضاه فى حال السكينة فقد يخرب فى تلك اللحظة ما عمره فى السنين الطوال لأن التخريب أسهل من التعمير ولما كان مقصود الشارع محافظة الأعمال الصالحة كالحث عليها كرر الوصاية بقوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب لتستطيع حفظ ما بنيته من الأعمال والا فانك تبق محفوفا بالخطر لا تدري متى يتقوض ذلك البناء فاذا كنت تجعل أعمالك مهددة بالزوال فانك لا تستطيع أن تحتفظ بشيء وتكون كمن يجمع أموالا طائلة ثم يلقيها بعد مدة في البحر ويكتفي بأنه كان وكان فالشارع يريد منك أن تكون فى كل أحوالك مالكا لعقلك ومشاعرك محافظا على ما حصل لك في هذه الحياة من الأعمال الصالحة *

(٢) قوله حيثما كنت اي لافرق بين سرك وعلنك ليدل على إخلاصك لأن الله مطلع عليك ولا تخفى عليه خافية ولتكن عبادتك فى دارك لاتقل عن عبادتك فى المسجد الحرام وذلك ليدل على قوة ايمانك الثابت بعدم الفرق بين عملك فى جميع الامكنة مبتعدا عن الرياء والسمعة حيث لاتفرق بين وجود الناس وبين عدمهم واتبع السيئة الحسنة تمحها لقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وخالق الناس بخلق حسن لأنه منبع الفضائل وكان ثناء الله على رسوله محمد ﷺ بهذه الخصلة الجميلة (وانك لعلى خلق عظيم) فان سنة الله فى الكون

ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس (٢) الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله قال فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يانبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ذروة السنام أعلاه وهى بضم الذال وكسرها

(الرابع والعشرون) عن العرباض بن سارية قال « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

(الخامس والعشرون) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال « ياغلام إنى أعلمك كلمات. احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك وإذا

أن جعل الناس فى احتياج لبعضهم لايمكن ان يستغنوا عن المساعدة فالخلق السىء يدعو الى الوحدة والعيش بمعزل عن الناس خلاف تعاليم الدين الاسلامى التى جعلت الاجتماع فى كل يوم خمس مرات فكيف يتمكن من مخالطة من لايتوافق طبعه مع مزاجهم؟ ولما كان حدوث النزاع والشقاق قريب الوقوع امر ﷺ بأن يخالق الناس بخلق حسن لتجتمع كلمتهم ولايحصل مجال لأن تعبث الايدى الاثيمة بين المسلمين فتفرق كلمتهم وان فوائد الخلق الحسن مما لايتسع هذا البحث لذكر جزء منها فما بالك بها كلها ويكفى منها ماذكره الله فى كتابه العزيز ثناء على الخلق الحسن *

(٢) قوله برأس الأمر وعموده الجهاد وذلك لأنه يدل على القوة والعظمة وهذه تحفظ الأمن وبظل الأمن تقام الاحكام ويعبد الله علنا بلامعارضة ولا نزاع اما ترك الجهاد فهو دليل العجز والاستسلام للعدو فيبقى الاسلام بيتا لاعمود له اى انه لايصلح للاستعمال ولا تحصل الفائدة المطلوبة منه ومهما منحت حرية العبادة من غير المسلمين فانها مقيدة باستحصال أمر عدو تلك العبادة فأى خير يرجى منها يا ترى ؟ فتأمل هذه الجملة التى هى من جوامع كلمه ﷺ . وقوله كف عليك هذا لأن اللسان ترجمان القلب فيجوز ان تتكلم بما لاتعتقده فتعامل بموجب

سألت فاسأل(١) الله وإذا استعنت فاستعن(٢) بالله واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى «احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك» وفى آخره «واعلم ان النصر مع(٣) الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا» (السادس والعشرون) حديث ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى الايمان بالقدر وبيان الأيمان والأسلام والأحسان وبيان علامات القيامة فهذه الأحاديث التى ذكرها الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى ومما فى معناها أحدها وهو (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك «قال قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم (الثامن والعشرون) عن ابى مسعود

ما تكلمت ولا يفيدك سرد المعاذير وان افادتك فى عدم اقامة الحد فلا تفيدك من الشبهة التى أصبحت لا تفارقك ولا تدرى كيف التخلص منها . وقوله حصائد السنتهم لأن الله منح الانسان نعمة عظيمة وهى ان التصور القلبى ومجرد الهم لا يؤاخذ عليه فمتى تكلم فقد كتب به عليه وعرض نفسه للمسئولية التى لولا لسانه لكان منها ناجيا وبريئا *

(١) قوله فاسأل الله لأن عزة الأسلام تأبى الذلة والخضوع لغير الخالق الذى له المنة فأن سؤال الشخص مثلك يسوقك الى الحول واعتبار المسئول اما أعلى من البشرية وهذا يخالف التوحيد الصرف وأما انه فى مرتبة الأنسانية فيكون السائل أحط قدرا من الأنسان مع أنه تعالى خلقه بشرا سويا *

(٢) قوله فاستعن بالله اى من حيث اعتقاد النفع والضر لا المساعدة فى الأعمال فقد حث عليها تعالى بقوله (وتعاونوا على البر والتقوى)

(٣) قوله النصر مع الصبر الخ قاعدة من قواعد الدين اغفلها معظم الناس وهى عدم اعطاء فرصة لوصول اليأس الى القلوب فالمسلمون يجب ان يكون لهم عزم شديد فى حال الكرب لا يقل عن وقت الفرج وفى حال الهزيمة لا يقل عن زمن النصر وان تكون نصب اعينهم آية (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) (فأن حزب الله هم الغالبون)

البدرى عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «اذا لم (١) تستح فاصنع ماشئت » رواه البخارى فى صحيحه (التاسع والعشرون) عن جابر رضى الله تعالى عنه ان رجلا سأل النبي ﷺ فقال «أرأيت اذا صليت الصلوات الخمس المكتوبات وصمت رمضان وحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم» رواه مسلم *

﴿ فصل فى حقيقة الاخلاص والصدق ﴾

اما الاخلاص فقال الله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآيه وروينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن الاخلاص ماهو فقال سألت جبريل عن الاخلاص ماهو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ماهو فقال سر من اسرارى أودعته قلب من أحب من عبادى * وروينا عن الاستاذ الامام ابى القاسم القشيري رحمه الله تعالى قال الاخلاص افراد الحق فى الطاعة بالقصد وهو يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من التصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس اومحبة مدح من الخلق او معنى من المعانى سوى التقرب الى الله تعالى . قال ويصح ان يقال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الاشخاص: وروينا عن الاستاذ أبى على الدقاق رحمه الله تعالى قال الاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والصدق والتنقى عن مطالعة النفس فالمخلص لارياء له والصادق لااعجاب له . وروينا عن ابى يعقوب السوسى . رضى الله تعالى عنه قال متى شهدوا فى اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص * وروينا عن السيد الجليل ذى النون رضى الله تعالى عنه قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال فى الاعمال واقتضاء ثواب العمل فى الآخرة . وعن أبى عثمان المغربى رحمه الله تعالى قال الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وعن حذيفة المرعشى رحمه الله تعالى قال الاخلاص ان تستوى افعال العبد فى الظاهر والباطن * وعن السيد الجليل فضيل بن عياض رحمه الله تعالى قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك

---

(١) قوله إذا لم تستح اى من الله ولارسوله فلا تبال بارتكاب اى عمل شئته وهذا أمر للتهديد فأن مصيرك الينا وسوف ترى ماقدمته من العمل (إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله)

والاخلاص ان يعافيك الله منهما . وعن السيد الجليل أبى محمد سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى انه سئل اى شيء أشد على النفس قال الاخلاص لانه شيء ليس لها فيه نصيب * وعن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى قال أعز شيء فى الدنيا الاخلاص . وعن ابى عثمان المغربى رحمه الله تعالى قال اخلاص العوام مالا يكون للنفس فيه حظ واخلاص الخواص مايجرى عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا تقع لهم عليها رؤية ولا لهم عليها اعتداد : وروينا عن السيد الجليل الامام التابعى مكحول رضى الله تعالى عنه قال ماأخلص عبد قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . وروينا عن سهل التسترى قال من زهد فى الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم يظهر له فانه عدم الصدق فى زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامات قال يأخذ مايشاء كما يشاء من حيث[1] يشاء * قال سهل التسترى رحمه الله نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا * وقال السرى رحمه الله لا تعمل للناس شيئا ولا تترك لهم شيئا ولا تعط لهم شيئا ولا تكشف لهم شيئا

وأما الصدق فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا[2] مع الصادقين) وروينا عن

---

(١) قوله كما يشاء من حيث يشاء لا أدرى هل بلغ من العصمة ان لا يشاء الا مايباح له مع أن العصمة خاصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ام انه ابيح له كل شيء حتى الحرام ؟ وهذا لا يتفق مع الكرامة بل يتنافى مع الديانة الاسلامية وعلى كل فهذه الدعوى تحتاج فى اثباتها الى برهان وتأمل بانصاف مع مراجعة نقد مالك الصوفية صفحة ٣٤١ من كتاب تلبيس ابليس للعلامة الحافظ ابن الجوزى المطبوع للمرة الثانية من قبل ادارة الطباعة المنيرية .

(٢) قوله وكونوا مع الصادقين لان الجليس له تأثير فى الخير والشر والطبع سراق وشأن المرء تقليد من يخالطه كثيرا ولو من حيث لا يشعر قال طرفة

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فاحسن شيء يسلكه من يريد تهذيب النفس هو مخالطة الكامل لتسرى طباعه وعوايده الحسنة فيه فان تأثير الافعال أشد من تأثير الاقوال قطعا

الاستاذ القشيرى رحمه الله قال الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه قال واقل الصدق استواء السر والعلانية . وروينا عن سهل رحمه الله تعالى قال لايشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره . وروينا عن ذى النون قال الصدق سيف الله ماوضع على شيء الا قطعه . وروينا عن السيد الجليل الامام العارف الحارث المحاسبى رحمه الله تعالى قال الصادق هو الذي لا يبالى لوخرج كل قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصديقين . وقيل اذا طلبت من الله تعالى الصدق أعطاك مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة : وروينا عن السيد الجليل ابى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه قال الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة قلت معناه أن الصادق يدور مع الحق كيف كان فاذا رأى الفضل الشرعي فى أمر عمل به وان خالف ماكان عليه عادته واذا عرض أهم منه فى الشرع ولا يمكن الجمع بينهما انتقل الى الافضل ولايزال هكذا وربما كان فى اليوم الواحد على مائة حال أو الف وأكثر على حسب تمكنه فى المعارف وظهور الدقائق له واللطائف وأما المرائى فيلزم حالة واحدة بحيث لوعرض له مهم يرجحه الشرع عليها فى بعض الأحوال لم يأت بهذا المهم بل يحافظ على حالته لأنه يرائى بعبادته وحاله المخلوقين فيخاف من التغير ذهاب محبتهم إياه فيحافظ على بقائها والصادق يريد بعبادته وجه الله تعالى فحيث رجح الشرع حالا صار اليه ولايعرج على المخلوقين . وقد بسطت القول فى هذه الحكاية فى أول شرح المهذب وذكرت دلائلها وأوضحتها بالأمثلة ومقصودها ما ذكرته هنا فاقتصرت عليه والله أعلم*

﴿ فصل ﴾

اعلم أنه ينبغى لمن أراد شيئاً من الطاعات وإن قل أن يحضر النية وهو أن يقصد بعمله رضا الله عز وجل وتكون نيته حال العمل ويدخل فى هذا جميع العبادات من الصلاة والصوم والوضوء والتيمم والاعتكاف والحج والزكاة والصدقة وقضاء الحوائج وعيادة المريض واتباع الجنائز وابتداء السلام ورده وتشميت العاطس

وإنكار المنكر والأمر بالمعروف وإجابة الدعوة وحضور مجالس العلم والأذكار وزيارة الأخيار والنفقة على الأهل والضيف وإكرام أهل الود وذوي الأرحام ومذاكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدريسه وتعلمه وتعليمه ومطالعته وكتابته وتصنيفه والفتاوى وكذلك ما أشبه هذه الأعمال حتى ينبغي له إذا أكل أو شرب أو نام يقصد بذلك التقوى على طاعة الله أو راحة البدن لتنشط للطاعة وكذلك إذا أراد جماع زوجته يقصد إيصالها حقها وتحصيل ولد صالح يعبد الله تعالى واعفاف نفسه وصيانتها من التطلع إلى حرام والفكر فيه فمن حرم النية فى هذه الأعمال فقد حرم خيرا عظيما كثيرا ومن وفق لها فقد أعطى فضلا جسيما فنسأل الله الكريم التوفيق لذلك وسائر وجوه الخير ودلائل هذه القاعدة ما قدمناه من قوله ﷺ (إنما الأعمالُ بالنِّياتِ وَإنمالِكلِّ امرِىءٍ مانَوَى) قال العلماء من أهل اللغة والأصول والفقه أنما للحصر تفيد تحصيل المذكور ونفى ماسواه وقد قدمنا هذا فى أول الباب وقد قالوا انه قيل لأبى يحيى حبيب بن أبى ثابت التابعى مفتى أهل الكوفة والمعول عليه عندهم رحمه الله حدثنا عن أشق شيء قال مجيء النية: وعن سفيان الثورى رحمه الله قال ماعالجت⁽¹⁾ أشد على من نيتى. وعن يزيد بن هارون رحمه الله ما عزت النية فى الحديث إلا لشرفها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال إنما يحفظ الرجل على قدر نيته. وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم. وعن الامام أبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعى بالاسناد الصحيح انه قال وددت أن الخلق تعلموا هذا على ان لاينسب إلى حرف منه وقال الشافعى أيضاً ماناظرت أحدا قط على الغلبة ووددت اذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه. وقال أيضاً ما كلمت أحداً قط إلاأحببت

---

(١) انه يريد الاخلاص وتصفية الأعمال من الشوائب التى تلوث العمل أو تؤخره فهو يسعى ليكون عمله خالصا لوجه الله الكريم والا لو كان المراد من النية مجرد القصد لكان من أيسر ما يكون وانك لو دققت ما بحثه السلف الصالح من انهم يعانون مشقات لتصحيح النية لاتجد سببه الا انهم يريدون أن تكون أعمالهم غير مقرونة بشيء من النقائص فيطبقون الباطن على الظاهر ليستوى السر والعلانية فيحرزوا القبول عند الله تعالى.

أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ . وقال الامام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى أريدوا بعلمكم الله تعالى فانى لم أجلس فى مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ولم أجلس مجلسا قط أنوى فيه أن أعلوهم الالم أقم حتى أفتضح *

﴿ فصل ﴾

وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال (إِنَّ اللهَ تعالى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ) وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال فى الجيش الذين يقصدون الكعبة « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَشْرَافٌ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَقَالَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ »

قلت اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء فى معنى لا هجرة بعد الفتح فقيل معناه لا هجرة من مكة إذ صارت دار إسلام . وقيل لا هجرة بعد الفتح كاملة الفضل . وأما الهجرة من دار الكفار اليوم فواجبة وجوبا متأكدا على من قدر عليها إذا لم يقدر على إظهار دين الاسلام هناك فان قدر استحب ولا يجب والله تعالى أعلم وروينا عن السيد الجليل أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل التابعى الكوفى الهمدانى باسكان الميم وبالدال المهملة رضى الله تعالى عنه أنه كان إذا أخذ عطاءه تصدق منه فاذا جاء إلى أهله فعدوه وجدوه سواء فقال لابن أخيه الا تفعلون مثل هذا فقالوا لو علمنا أنه لا ينقص فعلنا قال ابو ميسرة انى لست اشترط هذا على ربى عز وجل . وقال أمامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال غنى النفس وكف الأذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله عز وجل على كل حال وروينا عن السيد الجليل حماد بن سلمة رحمه الله وكان يعد من الابدال قال من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر (١) به وقال احمد ابن ابى الحوارى السيد الجليل فى كتاب

---

(١) قوله مكر به لان العلم شبيه بالاسد الغضنفر والحديث الذى هو لب العلم يقال

الزهد الذى صنفه وسترى ما أنقل من النفائس ان شاء الله تعالى ولم يحصل الى الآن اسناده ولكن عندى منه نسخة جيدة محققة متقنة ذكرلى بعض أهل العلم والخبرة أنها بخط الدارقطنى رحمه الله . قال احمد حدثنا اسحاق بن خلف قال حدثنا حفص بن غياث قال كان عبد الرحمن بن الاسود رضى الله تعالى عنه لا يأكل الخبز الا بنية قلت لاسحاق واى شيء النية فى أكل الخبز قال كان يأكل فأذا ثقل عن الصلاة خفف ليخف بها فأذا خفف ضعف فأكل ليقوى فكان أكله لها وتركه لها قلت متى يخف اى ينشط وتسهل عليه ويلتذ بها : واحمد بن الحوارى يقال بفتح الراء وبكسرها والكسر اشهر والفتح سمعته مرات من شيخنا الحافظ ابى البقاء يحكيه عن اهل الاتقان وعن بعضهم والله تعالى اعلم : وقال احمد بن ابى الحوارى سمعت أباسليمان يعنى الدارانى رحمه الله يقول عاملوا الله بقلوبكم معناه طهروا قلوبكم وصفوها وهذبوها ولا تخلوا شيئا من الاعمال الظاهرة . والدارانى يقال بالنون بعد الالف الثانية ويقال بهمزة بدل النون وهو بالنون اشهر واكثر استعمالا والهمز اقرب الى الاصل وهو منسوب الى داريا القرية الكبيرة النفيسة بجانب دمشق وكان ابو سليمان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة واسمه عبد الرحمن بن احمد بن عطية وسيمر بك إن شاء الله تعالى جمل مما نقله عنه من النفائس وهو احد متأخرى بلاد دمشق وما حولها رضى الله تعالى عنه قال ما أدرك ما عندك من أدرك بكثرة صلاة ولا صوم ولكن بسخاء(١) النفس وسلامة الصدر والنصح للأمة

الضرغام الفاتك من السباع ولا يمكن الاستيلاء على هذا الاسد الا بمعونة الله تعالى وتمهيد وصولها للمرء ان يتقي الله وتخلص النية حتى يستطيع ان يركب الاسد او يجعله تحت قهره وسلطانه ومع هذا فانه لو غلبه يحتاج ايضا الى المراقبة الشديدة لان أغفال الاسد واهماله يساعده على نقض الاستسلام فيفتك بصاحبه فيقتله وهذا ما اراده حماد بن سلمة رحمه الله من ان الحديث يمكر بطالبه لغير الله تعالى

(١) قوله بسخاء النفس وذلك لان الصلاة باعثة للمرء على فعل الأعمال المرضية واجتناب الأعمال المذمومة قال تعالى (ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) فسخاء النفس لا يجتمع الا مع الصلاة ولا يرد على خاطرك ان كثيرا من تاركى الصلاة عندهم نصح وسخاء نفس وسلامة صدر فاعلم وتأكد بأن عمله لذلك غش للناس ليخدعهم فيؤثر على عقولهم واموالهم أو يكتفى منهم بالمدح والثناء والا لو كان اراد وجه الله

وقال أمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أراد ان يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس . أخبرنا شيخنا الأمام الحافظ أبو البقاء بقراءتي عليه قال أخبرنا الحافظ عبد الغني أجازة اخبرنا ابو طاهر السلفي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد الاسد ابادي أخبرنا علي بن الحسين بن علي اخبرنا ابو منصور يحيى بن احمد المروزي قال سمعت ابا العباس احمد بن منصور قال سمعت ابا طاهر محمد بن الحسين بن ميمون يقول سمعت اباموسى هارون بن موسى يقول قال ابو حاتم محمد بن ادريس سمعت ابا قبيصة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك فقال

نظرت الى ربي كفاحا فقال لي   هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما إذا اظلم الدجا   بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر اي قصر أردته   وزرني فأني منك غير بعيد

قلت السلفي بكسر السين المهملة وفتح اللام منسوب إلى جده يقال له سلفة كان هذا الجد مشقوق الشفة فقلب بالفارسية سيه لفة بكسر السين وفتح اللام أي ذو ثلاث شفاه ثم عربت فقيل سلفة وكان ابو طاهر السلفي أحد حفاظ عصره : وأما الدوني بضم الدال واسكان الواو فنسوب الى الدون قرية بخراسان من اعمال الدينور واما الإسد أبادي فنسوب لاسد اباد بليدة على مرحلة من همذان إذا توجهت الى العراق . وأما الثوري فمنسوب الى بني ثور بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وأما قوله نظرت الى ربي كفاحا فهو بكسر الكاف ومعناه معاينة من غير حجاب ولا رسول. وقوله إذا اظلم الدجا هو الظلام وقوله عميد أي محب صادق الحب لله : قال أهل اللغة العميد القلب الذي هده العشق

تعالى بعمله لكان أعماه، فهو لك فأن الله تعالى يقول «ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» ولا يخلو عمل المرء من ان يكون أما لوجه الله فن ادعاه مع ترك الصلاة فهو كاذب لان الوصول لارادة الله لا تحصل بعصيانه وأما لاجل الناس وهذا ليس بسخاء وإنما هو كالصياد الذي يضع الطعم ليصطاد به واما إذا كان لا يريد الدين ولا الدنيا فذلك آلة مسخرة لا يوصف عمله بالمدح والثناء فأذن لا شك ان مراده من كثرة الصلاة ما كانت على غير وجهها لان الصلاة هي منبع الفضائل والدرج الذي يرقى به الى الكمالات الدنيوية والاخروية

اخبرنا شيخنا الامام الحافظ ابو البقاء رحمه الله اخبرنا ابو محمد عبد العزيز بن معالى اخبرنا القاضى ابو بكر الخطيب اخبرنا ابو الفتح محمد بن احمد بن أبى الفوارس اخبرنا محمد بن احمد الوراق قال سمعت عبد الله بن سهل الرازى يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى رضى الله تعالى عنه يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم هذا أستغفر الله وقلبه فاجر وهذا ساكت وقلبه ذاكر . وبالأسناد الى الخطيب قال حدثنا ابو الحسن الواعظ قال سمعت ابا عبد الله احمد بن عطاء الروزبادى رحمه الله يقول من خرج الى العلم يريد العمل به نفعه قليل العلم . وبهذا الاسناد قال ابو عبد الله بن عطاء العلم موقوف على العمل به قلت يعنى العلم النافع المطلوب كما قال أمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ليس العلم ماحفظ. العلم ما نفع * واخبرنا شيخنا ابو البقاء اخبرنا ابو محمد اخبرنا ابو بكر اخبرنا الخطيب أخبرنا على بن محمود الصوفي اخبرنا عبدالوهاب بن الحسن الكلابى ثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبى قال سمعت قاسما الجوعى رضى الله تعالى عنه يقول الدين الورع فافضل العبادة مكابدة الليل وأفضل طريق الجنة سلامة الصدر قلت الجوعى بضم الجيم واسكان الواو: وقال الامام الحافظ ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب قاسم الجوعى هذا له كرامات منسوب الى الجوع . قال ولعله كان يبقى جائعا كثيرا وأخبرنا شيخنا ابو البقاء اخبرنا ابو محمد اخبرنا أبو بكر أخبرنا الخطيب اخبرنا أحمد بن الحسين بن السماك قال سمعت أبا بكر الدق قال سمعت ابا بكر الزقاق رضى الله تعالى عنه يقول بنى أمرنا هذا على أربع لانأكل الا على فاقة ولا ننام الاعن غلبة ولانسكت الاعن خيفة(١)

---

(١) قوله الا عن خيفة أى اذا شرع فى الكلام لايبالى من غضب المخاطب أو رضائه فيصدع بالحق ولا يسكت الا إذا خاف على مخاطبه من أن يضل ويزيغ او خاف على نفسه ان يتسلط عليها الرياء والعجب فيصيبه من المرض اكثر مما أراد به معالجة غيره وهذا هو معنى الخيفة كى لاتغر المرء نفسه فيندفع بسرد الاقوال ويكون هو الضحية كالشمع يضيء على غيره ويحترق هو اذ يجوز ان لايصدق المثل فلا ينفع وعظه وتكون كصيحة فى واد او نفخة فى رماد وقوله لا يتكلم الا عن وجد بحيث يضطر للكلام فيجعله من قبيل العلاج لايزيد على القدر اللازم فالمراد من الوجد ان يتحقق بما يقول فلايكون مقلدا لغيره فى الخطاب بل يفهم القول ويعلمه ليستطيع التعبير عنه ويكون ابلغ فى التأثير على النفوس

ولا تتكلم الا عن وجد (قلت) الدقى بضم الدال واسكان القاف المشددة وهو من كبار الصوفية وأهل المعارف والكرامات توفى سنة ستين وثلاثمائة واما الزقاق فبفتح الزاى وتشديد القاف قال السمعانى هو نسبة الى الزق وعمله وبيعه كان ابو بكر الزقاق هذا من كبار الصوفية اصحاب الكرامات الظاهرات والمعارف المتظاهرات وبهذا الاسناد الى الزقاق قال كل أحد ينسب الى نسب الا الفقراء فانهم ينسبون الى الله عز وجل وكل حسب ونسب ينقطع الا حسبهم فان نسبهم الصدق وحسبهم الفقر . وبلغنا عن الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه فيما رواه البيهقى رحمه الله باسناده عن يونس بن عبد الله وقيل بن عبد الاعلى قال قال الشافعي رضى الله تعالى عنه يا ابا موسى لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى الناس كلهم فلا سبيل اليه فان كان كذلك فاخلص عملك ونيتك لله عز وجل *

وأخبرنا شيخنا ابو البقاء اخبرنا ابو محمد اخبرنا ابو بكر اخبرنا الخطيب اخبرنا احمد ابن الحسين الواعظ قال سمعت ابا بكر الطرسوسى يقول سمعت ابا بكر بن شيبان يقول سمعت ابا عبد الله المغربى يقول صوفى بلا صدق الروز جار احسن به (١) قلت هو براء مضمومة ثم واو ساكنة ثم زاى ثم جيم ثم الف ثم راء وهو الذي يعمل في الطين بالجرفة ونحوها *

وروينا باسانيد متعدده عن مقاتل بن صالح الخراسانى قال دخلت على حماد بن سلمة رضى الله تعالى عنه فاذا ليس فى البيت بيته الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضا فيها فبينا انا عنده اذ دق داق الباب فقال ياصبية اخرجى انظرى من هذا قالت هذا رسول محمد بن سليمان قال قولى له يدخل وحده فدخل وسلم وناوله كتابا فقال اقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) قوله أحسن منه أفضل التفضيل على غير بابه لان الذى يعمل بالجرفة ينفع الناس في الدنيا وان أخلص فى عمله نفع في الآخرة ايضا وأما الصوفي بلا صدق فانه لا حسن فيه اصلا لانه بعيد عن الآخرة ولا فائدة فيه للناس لانه نقمة وبلاء عليهم وانما هو صياد مهيء شبكته وناصب شراكه ليوقع بها الناس فهو لم يكسب دينا ولا دنيا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين: وفي حديث عبد الله بن جراد قال يانبى الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها ﷺ بقول الله تعالي انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله: رواه ابن عبد البر في التمهيد

من محمد بن سليمان الى حماد بن سلمة أما بعد فصبحك الله بما صبح به اولياءه واهل طاعته وقعت مسالة فانا نسألك فيها فقال ياصبية هلمي بالدواة ثم قال اكتب في ظهر الكتاب أما بعد فانت صبحك بما صبح به أولياءه وأهل طاعته ادركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فان وقعت مسألة فائتنا فاقتبسا لنا علما بدالك وان أتيتني فلا تأتني إلا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي والسلام فبينا أنا عنده جالس إذ دق داق الباب فقال ياصبية اخرجي انظري من هذا فقال محمد بن سليمان قال قولي له يدخل وحده فسلم ثم جلس بين يديه فقال مالي إذا نظرت اليك امتلأت رعبا فقال حماد سمعت ثابتا يعني البناني يقول سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول العالم إذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء وإذا أراده يكثر به الكنوز هاب من كل شيء فقال ماتقول يرحمك الله في رجل له ابنان وهو عن احدهما أرضى فاراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله فقال لا ويرحمك الله فاني سمعت ثابتا البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ ان الله عز وجل إذا أراد أن يعذب عبداً بماله وفقه عند موته لوصية جائرة قال فحاجة قال هات مالم تكن رزية في دين الله قال أربعين ألف درهم تستعين بها على ما أنت عليه قال اردها على من ظلمته بها قال والله ماأعطيتك إلا ما ورثته قال لاحاجة لي فيها قال ازوها عني زوى الله عنك أزوارك قال فغير هذا قال هات مالم يكن رزية في دين الله قال تأخذها فتقسمها قال فلعلي ان عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها أنه لم يعدل في قسمتها فيأثم ازوها عني زوى الله عنك ازوارك قلت (١) ما أحسن هذه الحكاية وما أحسن

---

(١) ويرحم الله القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس أكرما
واني إذا ما فاتني الامر لم أكن * أقلب كفي أثره متندما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما * بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني * ولا كل من في الارض أرضاه منعما
إذا قيل هذا منهل قلت أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنها عن بعض مالا يشينها * مخافة أقوال العدا فيم أو لما

فوائدها وماجمعت من النفائس والتنبيه على قواعد مهمة وهي بارزة لا تحتاج إلى التنصيص عليها ولكن فيها احرف من اللغة نضبطها وان كانت معروفة صيانة لها: فقوله ومصحف يقرأ فيه يقال مصحف بضم الميم وكسرها وفتحها ثلاث لغات الضم افصح وقد أوضحتها وبينت أصولها واشتقاقها فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات: وقوله جراب هو بكسر الجيم وفتحها لغتان والكسر اجود: وقوله مطهرة هى بكسر الميم وفتحها لغتان وهى كالابريق والركوة وغيرهما مما يتطهر به: وقوله هلمى بمعنى اعطينى وهذه احدى اللغتين والاخرى هلم للرجل والمرأة والمثنى والمجموع وهى أفصح وبها جاء القرآن قال الله عز وجل (هلم شهداءكم). و(هلم الينا) وقوله هات هو بكسر التاء بلاخلاف. اخبرنا شيخنا الحافظ ابو البقاء بقراءتى عليه اخبرنا الحافظ عبد الغنى أجازة اخبرنا محمد بن عبد الباقى اخبرنا ابو الحسن على بن محمد الخطيب أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن بشران اخبرنا الحسين بن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنى ابو عبد الله التميمى عن أبيه قال رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت ما فعل بك ربك قال خيرا قلت ماذا قال قال لى طالما كددت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعوبين من أجلى بخ بخ ماذا أعددت لهم *

باب

﴿ فى نفائس مأثورة ﴾

روينا فى صحيح البخارى رحمه الله قال قال عمار رضى الله عنه فى هذه الكلمات ثلاث من جمعهن فقد جمع الأيمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق فى الاقتار *

قلت قد جمع رضى الله عنه فى هذه الكلمات خيرات الآخرة والدنيا وعلى هذه مدار الأسلام لان من أنصف من نفسه فيما لله تعالى وللخلق عليه ولنفسه من نصيحتها او صيانتها فقد بلغ الغاية فى الطاعة وقوله بذل السلام للعالم هو بفتح اللام يعنى الناس

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى * لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

والتكبر عليهم الارتفاع فوقهم يعني الناس كلهم لقول النبي ﷺ «وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» وهذه من أعظم مكارم الاخلاق . وهو متضمن للسلامة من العداوات والاحقاد واحتقار الناس والتكبر عليهم والارتفاع فوقهم (١) وأما الانفاق من الاقتار فهو الغاية في الكرم وقد مدح الله سبحانه وتعالى على ذلك فقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . وهذا عام في نفقة الرجل على عياله وضيفه والسائل منه وكل نفقة في طاعة الله عز وجل . وهو متضمن للتوكل على الله تعالى والاعتماد على سعة فضله والثقة بضمان الرزق . ويتضمن ايضا الزهد في الدنيا وعدم ادخار متاعها وترك الاهتمام بشأنها والتفاخر والتكاثر بها ويتضمن غير ما ذكرته من الخيرات لكني أوثر في هذا الكتاب الاختصار البديع خوفا من الملل . وقد رويناهذه الكلمات في شرح السنة للبغوى عن عمار عن النبي ﷺ والله أعلم * وروينا في صحيح مسلم رحمه الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال أخبرنا عبد الله بن ابي يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول لا يستطاع العلم براحة الجسم * وروينا في صحيح البخارى رضي الله تعالى عنه قال قال ربيعة يعني شيخ مالك بن أنس الامام رضي الله تعالى عنهما لا ينبغي لمن عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه قلت في معنى كلام ربيعة قولان أوضحتهما في شرح صحيح البخاري واختصرتهما هنا أحدهما معناه من كانت فيه نجابة في العلم وحصل طرفا منه وظهرت فيه امارات التبريز فيه فينبغي له أن يجتهد في تتمته ولا يضيع طلبه فيضيع نفسه والثاني معناه من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغيا به رضا الله تعالى ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرق اخذه ليكون أبلغ في نصيحة العلم فان الدين النصيحة . وقد اختلف أصحاب الشافعي رحمه الله وإياهم

---

(١) وأيضا باب يتوصل منه إلى التعارف الذى هو من أهم أركان الأسلام ومن أعظم منافع الحج التي ذكرها الله تعالى بقوله ليشهدوا منافع لهم ويذكر اسم الله وجعل الشارع المنافع قبل الذكر اهتماما بها فان الواو وان تكن لمطلق الجمع لا تفيد تقديما ولا تأخيرا من حيث العربية فأن حديث جابر الذى رواه الدارقطني وهو قوله ﷺ «ابدؤا بما بدأ الله به» يدل على التقديم والاهتمام في العمل *

فيمن كان بالصفة المذكورة في الاول هل يتعين عليه تتميم الطلب ويحرم الترك ام يبقى في حقه فرض كفاية كان فلا يحرم عليه الترك اذا قام به غيره وهذا الثاني هو قول أكثرهم وهو الصحيح المختار والله أعلم* ورويناعن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال من رق وجهه رق علمه . ومعناه من أستحيا في طلب العلم كان علمه رقيقا اى قليلا . وروينا في صحيح البخاري رضى الله تعالى عنه قال قال مجاهد رحمه الله لايتعلم العلم مستحيي ولا متكبر* وروينافي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت نعم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين . وروينا في صحيح البخاري قال قال عمر رضى الله تعالى عنه تفقهوا قبل أن تسودوا ومعناه احرصوا على اتقان العلم والتمكن في تحصيله وانتم شبان لااشتغال لكم ولا رئاسة ولاسن فانكم اذا كبرتم وصرتم سادة متبوعين امتنعتم من التفقه والتحصيل وهذانحوماقال الشافعي رضى الله تعالى عنه تفقه قبل ان ترأس فاذارأست فلاسبيل الى التفقه :اخبرناشيخنا ابو البقاء أخبرنا ابو محمد أخبرنا ابو بكر اخبرنا الخطيب أخبرنا ابو محمد الاصبهاني حدثنا جعفر الخالدي قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول لما احب ان اموت حيث أعرف أخاف ان لاتقبلني الارض وافتضح * وبهذا الاسناد قال الجنيد سمعت سريا يقول اني لانظر إلى انفي في كل يوم مرتين مخافة ان يكون قد اسود وجهي (١)* وبهذا الاسناد الى الخطيب قال حدثنا على بن القاسم قال سمعت الحسين بن ارجك يقول من خير المواهب العقل ومن شر المصائب الجهل* وبالاسناد الى الخطيب قال أخبرنا عبد العزيز حدثنا محمد قال سمعت ابا عبد الله محمد ابن عبد الله تلميذ بشر بن الحارث قال سمعت ابن الحارث (رضى الله عنه) يقول كانوا لايأكلون تلذذا ولا يلبسون تنعما قال وهذا طريق الآخرة والانبياء والصالحين ومن بعدهم فمن زعم أن الامر في غير هذا فهو مفتون . وبالاسناد الى الخطيب قال

---

(١) ولكن لاأظن ان سوء ظن المرء من نفسه يوصله الى هذا الحد بحيث لاتقبله الارض أو يمسخ اذان بعثة النبي محمد ﷺ مانعة لحصول الخسف والمسخ اللذين كانا يحصلان للامم السابقة فلا يقع شيء بعد ولادة النبي ﷺ ولو للكفار قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري حدثنا محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه حدثنا أحمد بن علي بن ابي حمير قال سمعت سهل بن عبد الله رحمه الله يقول حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى وحرام على قلب ان يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه الله تعالى . وبالأسناد الى الخطيب قال اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد الاهوازي حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد يعني ابن نعيم بن هيصم قال سمعت بشر هو ابن الحارث رحمه الله يقول اوحى الله تعالى الي داود ﷺ ياداود لاتجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن طريق محبتي اولئك قطاع طريق عبادي نسأل الله العافية اخبرنا شيوخنا الثلاثة الأئمة القاضي الامام بقية المشايخ ابو الفضل عبد الكريم ابن القاضي ابي القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري والامام الحافظ ابو البقاء خالد بن يوسف والشيخ الامام ابي عبدالله محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور الأنصاري الدمشقيون قال أخبرنا الشيخ الامام ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري اخبرنا ابو اسحاق بن عمر بن احمد البرمكي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن ابراهيم ابن ناشي اخبرنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي حدثنا محمد بن عبدالله الانصاري حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال لايعلم الناس عون الله بالضعيف ماغالوا بالطهر . وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه عليك بالزهد فالزهد على الزاهد احسن من الحلي على الناهد (١) . وقال الربيع رحمه الله تعالى قال لي الشافعي رضي الله عنه ياربيع لاتتكلم فيما لايعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ۞ وقال المزني رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ليس لأحد الا له محب ومبغض فاذ لابد من ذلك فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل ۞ وروينا عن الحسن بن عمران بن عيينة ان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه قال له بالمزدلفة في آخر حجة حجها قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة اقول في كل مرة اللهم لاتجعله آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله عز وجل من كثرة ماأسأله فرجع فتوفي في السنة الداخلة . أخبرنا الشيخ الامين السيد ابو الفضل محمد

---

(١) الناهد الفتاة التي ارتفع ثديها عن صدرها وصار له حجم اه نهاية

ابن محمد بن التيمى البكرى بقراءتى عليه بكلاسة جامع دمشق قال أخبرنا الشيخ ابو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال أخبرنا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن احمد بن عمر السمرقندى قال سمعت عبدالدائم بن الحسن الهلالى يقول سمعت عبد الوهاب بن الحسن الكلابى يقول سمعت محمد بن خريم العقيلى يقول سمعت احمد بن ابى الحواري يقول تمنيت ان ارى ابا سليمان الدارانى رحمه الله فى المنام فرأيته بعد سنة فقلت يامعلم مافعل الله بك فقال يامحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ فأخذت منه عود اما أدرى تخللت به أو رميت به فانا فى حسابه منذ سنة الى هذه الليلة قلت ماأبلغ هذه الحكاية فى الحث على الورع والتحذير من التساهل فى محقرات المظالم . والوسق بفتح الواو وبكسرها لغتان وهو الحمل . ومعمر المذكور بضم الميم الاول وفتح الثانية وتشديدها . وخريم بضم الخاء وبالراء . والعقيلى بضم العين .أخبرنا شيخنا الامام الصالح الحافظ المتقن ابواسحاق ابراهيم بن عيسى بن يوسف المرادى بقراءتى عليه قال أخبرنا الشيخ الامام ابو الحسن بن هبة الله الحميرى اخبرنا الحافظ ابو طاهر السلفى اخبرنا الامام ابو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن زنجويه الزنجوى أخبرنا ابو طالب يحيى ابن على الدسكرى قال سمعت أبا أحمد الغطريفى يقول سمعت ابا العباس محمد بن اسحاق السراج يقول سمعت عبد الله بن محمد الوراق يقول مروا بمعروف ايام الفتنة يتقاتلون وهو يقول لهم مروا(١) اصحبكم الله مروا بارك الله فيكم فقيل له (١) انهم يخرجون عن القتال فقال ان أصحبهم الله لم يقاتلوا * اخبرنا شيخنا ابو اسحاق بهذا الاسناد الى السراج قال سمعت ابن ابى الدنيا يقول جلس الى معروف فاغتاب رجل منهم رجلا فقال ياهذا اذكر يوم يوضع القطن على عينيك. وبهذا الاسناد قال السراج سمعت يحيى بن ابى طالب يقول سمعت يعقوب بن اخى معروف يقول سمعت عمى يقول كلام فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى . وبهذا الاسناد قال السراج سمعت

---

(١) يقال صحبه وأصحبه وجاء فى شعر الهذلى

يرعى بروض الحزن من أبه * قربانه فى عابه يصحب

الحزن بالفتح الارض السهلة والاب العشب ويصحب من باب الافعال بمعنى يمنع ويحفظ قال تعالى وما هم منا يصحبين . اه لسان العرب

على بن الموفق يقول كان من دعاء معروف يامالك ياقدير يامن ليس له نظير . وبهذا الاسناد الى النطريقى قال اخبرنا ابو الحسن التاجر قال ثنا سلمة بن شبيب حدثنا خلف بن تميم قال رأيت ابن ادهم بالشام فقلت ماأقدمك هاهنا فقال اما انى لم اقدمها لجهاد ولا لرباط ولكن قدمتها لاشبع من خبز حلال . وروينا عن الحافظ احمد بن عبد الله العجلى قال ربعى بن خراش تابعى ثقة لم يكذب قط كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج فقيل للحجاج ان أباهما لم يكذب قط لو أرسلت اليه فسألته عنهما فأرسل اليه فقال أين ابناك فقال هما فى البيت فقال قد عفونا عنهما بصدقك وقال الحارث الغزى آلى ربيع بن خراش ان لايصير ضاحكا حتى يعلم اين مصيره فما ضحك الا بعد موته وآلى أخوه ربعى بعده ان لا يضحك حتى يعلم افى الجنة هو او فى النار . قال الحارث ولقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله * وروينا عن احمد بن عبد الله قال اجتمع قراء أهل الكوفة فى منزل الحكم بن عُتَيْبة فاجمعوا على أن أقرأ اهل الكوفة طلحة بن مُصرف فبلغه ذلك فقعد الى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم عنه : قلت عتيبة بتاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت ثم باء موحدة ومصرف بضم الميم وفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة على المشهور . وقيل بفتح الراء . وعن الامام الشافعى رحمه الله قال قيل لأبىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه يا أبا المنذر عظنى قال واخ الاخوان على قدر تقواهم (١) ولاتجعل لسانك بذلة لمن لا يرغب فيه ولا تغبط الحى إلا بما تغبط به الميت . وعن الشافعى رحمه الله قال قال فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه كم ممن يطوف بهذا البيت وآخر بعيد منه وأعظم أجراً منه . وعن الشافعى

---

(١) أشار الى آية « انما المؤمنون اخوة » اى بالدين ودعامة الدين هى التقوى فكلما زادت أشتدت اواصر القرابة واستحكمت اوشاج النسب الدينى فعلى قدر تقواه يعامل ويوثق به وفاقدها لايستحق المعاملة الاخوية لانتفائها واكد ذلك بقوله ولا تجعل لسانك بذلة لمن لايرغب فيه فتكلمه وتميل اليه فتكون سببا فى اذيته اذ تكون حببت اليه عمله وحسنت فى عينه ما استحق من النفرة فصرت شريكا له فى العمل بلون أن يعود عليك شىء غير الوزر والخطيئة وكما أن الميت لايحسده الانسان ولا تسول له نفسه هضم حقه فليكن الحى كذلك ليكون أدل على اخلاصك وتقواك *

عن فضيل قال قال داود النبي ﷺ إلهي كن لابني كما كنت لي فأوحى الله تعالى إليه ياداود قل لابنك يكن لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك : وعن الشافعي رحمه الله قال قال هشام بن عبد الملك ارفع حاجتك إلي فقال قد رفعتها إلى الجواد الكريم . وروينا في رسالة القشيري رحمه الله في باب كرامات الأولياء قال كان لجعفر الخُلدي فص فوقع يوما في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص في وسط أوراق كان يتصفحها : قال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على ضالتي : قلت وقد جربت هذا الدعاء فوجدته نافعا سببا لوجود الضالة على قرب غالبا وانه لم ينخرم . وسمعت شيخنا أبا البقاء يقول نحو ذلك وهو علمنيه أولا (قوله فص) هو بفتح الفاء وكسرها لغتان الفتح أجود . وأما جعفر الخلدي هو بضم الخاء المعجمة واسكان اللام قال الحافظ الامام ابو سعيد السمعاني في الانساب الخلد محلة ببغداد ينسب اليها صبيح الراوي عن عثمان بن عفان وعائشة رضي الله تعالى عنهم . قال واما جعفر بن محمد بن نصر الخلدي الخواص أبو محمد احد مشايخ الصوفية له كرمات ظاهرة وانما قيل له الخلدي لأنه كان يوما عند الجنيد فسأل يوما على مسألة فقال الجنيد أجبهم فاجابهم فقال له الجنيد من أين لك هذه الأجوبة فقال من خلدي فبقي عليه هذا الاسم توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة روى عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وغيرهما وكان ثقة روى عن الحارث بن أبي اسامة وغيره وقال أحمد بن أبي الحواري في كتاب الزهد سمعت بعض أصحابنا اظنه أبا سليمان يعني الداراني رضي الله عنه قال لابليس شيطان يقال له متقاضي يتقاضى ابن آدم عشرين سنة ليخبر بعمله الذي يعمله سرا فيظهر له ليربح عنه مابين السر والعلانية(١)

---

(١) وذلك لانه لما لم يستطع ان يحول دون عمله ولم يتمكن من افساده أراد ان لايتقاضى أجرا عظيما اذ من المعلوم ان الاجر على عمل السر يزيد أضعافا مضاعفة على عمل العلانية لان الاول يدل على تمام الاخلاص وهذا فيما لم يجعله الشارع علانية كالصلاة والزكاة لان اسراره حينئذ يسبب اضراره مادة وعلى الاقل معنى وكذلك الذي يقتدي الناس بعمله فينبغي أن تكون أعماله علانية ليتبعه الناس في عمل الخير والطريق المشروع ولا يلام الشيطان على حرصه لهذه الدرجة يصبر السنين

وروينا عن ابراهيم بن سعيد قال قلت لأبى سعد بن ابراهيم بم فاقكم الزهرى قال كان يأتى المجالس من صدورها (١) ولا يأتيها من خلفها ولا يبقى فى المجلس شاب إلا سائله ولا كهل إلا سائله ولا عجوز ولا فتى إلا سائله ثم يأتى الدار من دور الانصار فلا يبقى فيها شاب إلا سائله ولا كهل إلا سائله ولا عجوز إلا سائلها ولا كهلة إلا سائلها حتى يحاول أرباب الحجول . ومن أحسن مايتأدب به فى ترك الاعتناء بحسن اللباس والمأكل والمشرب ونحوها ماروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه باسنادنا إلى أبى عوانة الاسراينى قال حدثنا أبو حبيب المصيصى حدثنا حجاج قال سمعت شعبة يحدث عن قتادة قال سمعت أبا عثمان النهدى رحمه الله قال أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ونحن باذربيجان مع عتبة بن فرقد: أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارموا بالخفاف والقوا السراويلات وعليكم بلباس أبيكم اسماعيل ﷺ وإياكم والتنعم وزى العجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب (٢) وتمعددوا واخشوشنوا واخلولقوا واقطعوا الركب وارموا الأغراض:

الطوال ليحرم عايدا من بعض مايستحقه لانه عدو منتقم من ابينا آدم وانما العجب انه ولم يتطرق اليأس الى نفسه وهو على الباطل ـ السنا اولى بأن لا يتسرب اليأس الينا ونحن على الحق وقد أمرنا الله بالصبر والثبات ووعدنا عليه الاجر الجزيل والنجاح والتوفيق قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب*

(١) قوله من صدورها لأنه يبكر قبل غيره فيتسنى له أن يجلس بالصدر لشدة شغفه بالعلم وحبه للتحصيل فلا تمنعه العوائق ليأتى فى الزمن الأخير فان من يأتى متأخرا لايجد درقا الا من الخلف ويضطر للبقاء فى محله وتضيع منه فوائد كثيرة فلو عجل كالزهرى لنال مانال من العلم والفضل *

(٢) واصبح اليوم يعالج بالشمس كثير من الامراض وان الاطباء توصى بالاقامة فيها حفظا للصحة ورضى الله عن عمر فقد جمع فى وصيته العلم والحكمة والطب والمصلحة والسياسة وتعليم أبواب الحرب . أوصى بان يحافظوا على لباس اسماعيل ﷺ لسعته وانفراجه حيث يحفظ الصحة وتجرى الرياح من داخله ويتعرض قسم من البدن للشمس ليستفيد من حرارتها وليحفظ للامة العربية تقاليدها ولم يكتف بهذا حتى نهانا عن التزى بزى العجم مع أنه يستفاد من قوله السابق حرصا منه

قوله اخلولقوا لم أقف على ضبطه ولعلها بالخاء المعجمة من قول العرب اخلولق السحاب اذا استوي واخلولق الرسم إذا استوى بالأرض. أما ضبط ألفاظه فالمصيصي بكسر الميم والصاد المشددة ويقال بفتح الميم وتخفيف الصاد والأول أشهر وأرجح نسبة إلى المصيصة البلدة المعروفة بناحية طرسوس ببلاد الأرمن(١) وأبو عثمان النهدى بفتح النون واسكان الهاء منسوب إلى جده من أجداده والأول اسمه نهد بن زيد ابن ليث . واسم ابى عثمان عبد الرحمن بن مل بفتح الميم وضمها وكسرها واللام مشددة فيها . ويقال ملء بكسر الميم واسكان اللام وبعدها همزة وهو من كبار التابعين المخضرمين واحدهم مخضرم بفتح الراء وهو من أدرك الجاهلية والأسلام وحياة رسول الله ﷺ ولم يره ﷺ وقد بينت هذا القدر من حاله في الارشاد في علوم الحديث الذى اختصرته من كتاب الشيخ ابى عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى . وكان ابو عثمان رحمه الله عظيم القدر كبير الشأن قال بلغت نحوا من ثلاثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد أنكرته الا أملى فأنى أجده كما هو . ولما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه تحول من الكوفة الى البصرة وقال لا أسكن بلدا قتل فيها ابن بنت رسول الله ﷺ مات سنة خمس وتسعين من الهجرة وقيل سنة مائة رحمه الله باذربيجان هو إقليم معروف. وفى ضبطه وجهان مشهوران احدهما باسكان الذال المعجمة من غير مد وفتح الراء وبعدها

على محافظة العوائد الملية التى لاتتعارض مع الشريعة وكأنه ينظر الينا من ظهر غيب حيث صار التزى بالاعاجم فخرا لنا وبلغ من بعض الحكومات الشرقية صورة ان قد سفكت دماء غزيرة في سبيل ترويج الزى الافرنجى ثم نهى عن التنعم لانه يورث الخمول والبطالة والكسل ويحدث الجبن والخوف لأن ترف الامة هرمها وعلامة كبرى لاضمحلالها وأمر برمى الاغراض لتكون الامة حربية تدرس مايتعلق بالحرب في بيوتها حتى اذا مادعوا للجهاد كانوا على أهبة يقدرون على الدفاع والكفاح فالمدرب بالحرب لايقف أمامه عشرات ممن لايعلم عن الحرب وان كان أقوى بدنا واصلب عضلات وامر بان يتزروا وهوان يثبوا على الخيول ليتعودوا على النشاط ويحاربوا على ظهورها كما يحاربون على ظهر الارض فان الفن والمعدات مهما ترقت وتقدمت فلاغنى للحرب عن استعمال الخيول مادامت الارض مشتملة على الجبال والوديان والحزن والوعر *

(١) من المعلوم أن المصيصة عربية بحتة لأنها شرق الدرب المشهور بدرتى

باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم والثاني بعده في أوله وفتح الذال وإسكان الراء وقوله وزي العجم هو بكسر الزاي وقوله وتمعددوا أي تخلقوا بعادة أبيكم معد بن عدنان في خشونة العيش. واختلف النحويون في ميم معد هل هي أصلية أم زائدة فقال سيبويه أصلية وغيره يقول زائدة وقوله أرموا الاغراض اي ارموا بالقسي وقوله وتروا معناه إذا ركبتم الخيل فثبوا من الارض ولا ترتقوا على حدر ونحوه ولا تركبوا بالركب المعتادة للعجم في سروجهم *

اخبرنا الشيخ الفقيه المسند ابو محمد عبد الرحمن بن سالم بن يحيي الانباري قال اخبرنا الحافظ عبد القادر الرهاوي قال حدثنا القاضي ابو سليمان داود بن محمد بن الحسين الخالدي قال اخبرنا عمر بن محمد بن احمد النسفي اخبرنا الحسن بن عبد الملك اخبرنا الحسين ابن محمد بن نعيم اخبرنا عبد الله بن محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عيسى بن حميد الراسي ابو همام حدثنا أبو حفص النضر عن جابر بن عبد الله الانصاري انه اتى رجلا يسأله عن ستر المؤمن فقال لست أنا ذاك ولكن ذاك رجل يقال له شهاب فسار جابر فأتى عاملها يعني عامل البلدة الوالي رجلا يقال له مسلمة فأتى الباب فقال للبواب قل للأمير ينزل الى فدخل البواب وهو متبسم فقال له الأمير ماشأنك قال رجل على بعير قال قل للأمير ينزل الى فقال الا سألته من هو فرجع فسأله فقال أنا جابر بن عبد الله الانصاري فرجع الى الامير واخبره فوثب عن مجلسه فاشرف عليه وقال اصعد فقال جابر ما أريد أن أصعد ولكن حدثني اين منزل شهاب قال اصعد فأرسل اليه فيقضي حاجتك فقال لا أريد أن يأتيه رسولك فان رسول الامير اذا جاء رجلا راعه ذاك وأنا أكره ان يروع رجل من المسلمين (١) بسببي فنزل الامير يمشي معه حتى اتى شهابا فاشرف عليهم شهاب فقال إما ان تصعدوا واما أن انزل اليكم قال جابر ما نريد ان تنزل الينا وما نريد ان نصعد اليك

آخر حدود البلاد العربية وانما قال بلاد الأرمن لأنهم احتلوها في الحروب الصليبية *

(١) بهذا الحب والشفقة والحنان والادب والعطف على بعضهم انتشر الاسلام في جميع الاقطار واستولى المسلمون على معظم بلدان العالم ولا يصلح فساد هذه الأمة الا بما صلح أولها وكان عليه الصحابة الكرام والسلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين *

ولكن حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول «من ستر على اخيه المؤمن فكأنما احياه» ومما انشد وافى اكرام من له نسبة الى المحبوب قول بعضهم

الا حيي الديار بسعدانى * احب لحب فاطمة الديارا

سعد بضم السين المهملة واسكان العين اسم موضع بنخل قال ابو بكر الهمذانى فى كتاب الاشتقاق اصله سعد بضم مخفف باسكانها وهو جمع سعيد كرغيف ورغف وانما لم يصرفه الشاعر وان كان مذكورا لانه جعله اسما للارض بعينها ويشبه هذا قول الآخر

أحب الأيامى اذ بثينة أيم * واحببت لما ان عنيت الغوانى

الايامى النسوة التى لاازواج لهن والغوانى المزوجات وقوله عنيت هو بكسر التاء اى تزوجت وهذا الضرب من بديع الكلام ان يرجع من الغيبة الى المخاطبة فقال بثينة ثم قال عنيت وله نظائر كثيرة فى القرآن العزيز منها قوله تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك) وقوله (والحمد لله رب العالمين) الى قوله (اياك نعبد) وهو جاء عكسه وهو الرجوع من الخطاب الى الغيبة فمن ذلك قوله تعالى (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) * أخبرنا الانبارى أخبرنا عبد الحافظ اخبرنا عبد القادر الرهاوى اخبرنا عبد الرحيم بن على الشاهد اخبرنا محمد بن طاهر المقدسى الحافظ أخبرنا أبو الفتح المفيد أخبرنا أبو الحسن ابن على بن محمد بن طلحة حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى قال سمعت أبا يحيى زكريا ابن يحيى الساجى رحمه الله قال كنا نمشى فى أزقة البصرة الى باب بعض المحدثين فاسرعت المشى وكان معنا رجل منهم ماجن فى دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسروها كالمستهزىء فمازال فى موضعه حتى جفت رجلاه وسقط . وقال الحافظ عبد الحافظ اسناد هذه الحكاية كالوجداو كرأى العين لأن رواتها أعلام أئمة :

وبالاسناد الى المقدسى قال أخبرنا أبو الحسين يحيى بن الحسين العلوى أخبرنا ابن الحسين الضبعى : قال سمعت عبد الله بن محمد بن محمد العكبرى يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب المتُّوثى يقول سمعت أبا داود السجستانى يقول كان فى أصحاب الحديث

---

(١) وقال غيره

مررت على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

فما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

رجل خليع الى أن سمع بحديث النبى ﷺ ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع فجعل في عقبيه مسامير حديد وقال أريد ان أطأ اجنحة الملائكة فأصابه أكلة فى رجليه: قلت المَشتُوثى بميم مفتوحة ثم تاء مثناة من فوق مشددة مضمومة وواو ساكنة ثم ثاء مثلثة ثم ياء النسب *

وذكر الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى رحمه الله فى كتابه شرح صحيح مسلم هذه الحكاية فيها وشلّت رجلاه ويداه وسائر أعضائه. قال وقرأت في بعض الحكايات ان بعض المبتدعة حين سمع قول النبى ﷺ « اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتّى يغسلها فانه لا يدرى أين باتت يده » . قال ذلك المبتدع على سبيل التهكم أنا ادرى أين باتت يدى في الفراش فأصبح وقد ادخل يده فى دبره إلى ذراعه . قال التيمى فليتق المرء الاستخفاف بالسنن ومواضع التوقيف فانظر كيف وصل اليهما شؤم فعلهما *

قلت ومعنى هذا الحديث ماقاله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وغيره من العلماء رضى الله تعالى عنهم ان النائم تطوف يده في نومه على بدنه فلا يأمن أنها مرت على نجاسة من دم بثرة أوقلة أو برغوث أوعلى محل الاستنجاء وما أشبه ذلك والله أعلم *

قوله شلت يداه أى يبست وبطلت حركتهما وهو بفتح الشين على اللغة الفصيحة وفيها لغة أخرى بضمها والله أعلم: قلت ومن هذا المعنى ماوجد فى زماننا هذا وتواترت به الاخبار وثبتت عند القضاة ان رجلا بقرية ببلاد بصرى فى أوائل سنة خمس وستين وستمائة كان شاب سيء الاعتقاد في أهل الخير وله ابن يعتقد فيهم فجاء ابنه يوما من عند شيخ صالح ومعه مسواك فقال ما أعطاك شيخك؟ مستهزئا قال هذا المسواك فأخذه منه وأدخله فى دبره احتقارا له فبقى مدة ثم ولد ذلك الرجل الذى أدخل المسواك فى دبره جرواً قريب الشبه بالسمكة فقتله ثم مات الرجل في الحال أو بعد يومين عافانا الله الكريم من بلائه ووفقنا الله لتنزيه السنن وتعظيم شعائره *

اخبرنا الشيخ الفقيه المسند أبو محمد عبد الرحمن بن سالم الأنبارى رحمه الله أخبرنا القاضى الامام ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الأنصارى أخبرنا

الامام ابو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المصيصى أخبرنا الشيخ الفقيه الامام أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى الزاهد رضى الله تعالى عنه أخبرنا القاضى أبو الحسن محمد بن على فيما كتب الى قال أخبرنا احمد بن يعقوب الهروى قال حدثنا أبو عبد الله الروزبادى حدثنا عمر بن مخلد الصوفي قال قال ابن أبى الورد قال معروف الكرخى رضى الله تعالى عنه علامة مقت الله تعالى للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه (١) *

أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء رحمه الله أخبرنا ابو محمد أخبرنا القاضى أبو بكر اخبرنا الخطيب اخبرنا ابو سعيد يعنى محمد بن موسى بن الفضل بن ابراهيم قال سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول تسأله الجنة وتأتى ما يكره ما رأيت أحداً أقل نظرا منك لنفسك (٢) *

اخبرنا ابو البقاء حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر الخطيب أخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن السراج قال سمعت أبا بكر أحمد بن محمد السائح قال سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق اليه أقرب من الافتقار (٣) *

---

(١) وذلك لانه خالف قول النبى ﷺ حيث حذر من الاشتغال بما لا يعنى فقال « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » فيكون لم ينل إسلامه حسناً ونقص حظه فى الآخرة فاشتغاله بما لا يعنيه لا يعود عليه بنفع في الدنيا وهذا هو حقيقة المقت لأنه لم يرض الشريعة ولم يحصل على الدنيا ذلك هو الخسران المبين *

(٢) حيث أتيت بالمتناقضين فدل على أن فى عقلك نقصانا أو انك تستهزىء بأوامر الله وهذا هو البلاء العظيم وطامة العذاب الكبرى من أراد أن يقبل الله دعاءه فليقدم الشفيع وهو تقوى الله وامتثال ما أمر *

(٣) لأن الاولى ناجمة عن الانانية فيكون مقلداً لابليس فى دعواه وأنانيته حيث قال أنا خير منه . والثانية علامة العبودية فتكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدوته فى ذلك وهم نعم المقتدى (فبهداهم اقتده) ومدح النبى ﷺ فى العبودية فى أشرف المقامات (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ومن مزايا الافتقار انه يمنح المتصف به نسبة إلى ربه « عبداً من

وروينا باسانيد صحيحة عن أبى يحيى النكراوى قال مارأيت اعبد لله من شعبة حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم وبلغنا عن الشافعى رحمه الله قال خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال غنى النفس وكف الأذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله عزوجل على كل حال * وعن الشافعي رحمه الله تعالى قال من غلبت عليه شدة الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع(١) زال عنه الخضوع * وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه من أحب أن يفتح الله قلبه ويرزقه العلم فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا ادب : وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه أنفع الذخائر التقوي وأضرها العدوان * وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه أفضل الاعمال ثلاثة ذكر الله تعالى ومواساة الاخوان وانصاف الناس من نفسك: يعنى هذه الثلاثة من افضل الأعمال * وقال الشافعى رحمه الله لا يعرف الرياء الا مخلص. يعنى لا يتمكن فى معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته الا من أراد الاخلاص فانه يجتهد أزمانا فى مطاولة البحث والفكر والتنقيب عنده حتى يعرفه أو يعرف بعضه ولا يحصل هذا لكل أحد وانما يحصل هذا للخواص . واما من يزعم من آحاد الناس أنه يعرف الرياء فهو جهل منه بحقيقته *

عبادنا » الآية

(١) القنوع السؤال فان السائل يقل حياؤه فيذهب خضوعه لله لانشغاله عنه بالناس الذين يطلب منهم حوائجه ولربما لا يخطر له الخضوع فينتقل من عبودية الله التى هى الحرية والشرف إلي عبودية البشر فيصير مملوكا لهم ذليلا حقيراً . وهذا مثال البيتين المنسوبين للامام الشافعي رحمه الله

العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما * شيء يشين سوي الطمع

فان قنع من الباب الثالث مفتوحة عين الفعل فى الماضى والمضارع بمعنى سأل ومصدره القنوع وقنع بكسر النون من الباب الرابع بمعنى رضى ومصدره القناعة ونقل صاحب اللسان عن ابن السكيت أن من العرب من يجيز القنوع بمعنى القناعة وعليه فيكون من رضى بالقناعة زال عنه الخضوع للناس لاستغنائه عنهم وعدم احتياجه اليهم فيكون مقابلا للفقرة الأولى وهي لزوم عبودية من غلبت عليه الشهوة لاهل الدنيا *

وسأذكر فى هذا الكتاب باباً إن شاء الله تعالى ترى فيه من العجائب ما تقر به عينك إن شاء الله تعالى: ويكفي في شدة خفائه ما رويناه عن الأستاذ الإمام أبى القاسم القشيرى رحمه الله في رسالته بإسنادنا المتقدم عنه قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال أبو يزيد رضى الله تعالى عنه كنت ثنتى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فإذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه ثنتى عشرة سنة ثم نظرت فإذا في باطنى زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لى فنظرت إلى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات *

قلت يكفى فى شدة خفاء الرياء اشتباهه هذا الاشتباه على هذا السيد الذى عز نظيره في هذا الطريق وأما قوله فرأيتهم موتى فهو فى غاية من النفاسة والحسن قل أن يوجد فى غير كلام النبي ﷺ كلام يحصل معناه وأنا أشير إلى معناه بعبارة وجيزة فمعناه أنه لما جاهد هذه المجاهدة وتهذبت نفسه واستنار قلبه واستولى على نفسه وقهرها وملكها ملكاً تاماً وانقادت له انقياداً خالصاً نظر إلى جميع المخلوقين فوجدهم موتى لا حكم لهم فلا يضرون ولا ينفعون: ولا يعطون ولا يمنعون ولا يحيون ولا يميتون ولا يصلون ولا يقطعون ولا يقربون ولا يبعدون ولا يسعدون ولا يشقون ولا يرزقون ولا يحرمون ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً: وهذه صفة الأموات أن يعاملوا معاملة الموتى في هذه الأمور المذكورة وأن لا يخافوا ولا يرجوا ولا يطمع فيما عندهم ولا يراؤا ولا يداهنوا ولا يشتغل بهم ولا يحتقروا ولا ينتقصوا ولا تذكر عيوبهم ولا تتبع عثراتهم ولا ينقب عن زلاتهم ولا يحسدوا ولا يستكثر فيهم ما أعطاهم الله تعالى من نعمة ويرحموا ويعذروا فيما يأتونه من النقائص مع أنا نقيم الحدود عليهم ما جاء الشرع به من الحدود ولا يمنعنا إقامة الحد ما قدمناه ولا يمنعنا أيضاً ما قدمناه من إقامة الحد أنا نحرص على ستر عوراتهم من غير تنقص لهم بما يفعل ذلك بالميت وإذا ذكرهم ذاكر بشين نهيناه عن الخوض في ذلك كما ننهاه عن ذلك في الميت ولا نفعل شيئاً لهم ولا نتركه لهم ولا نمتنع من القيام بشىء من طاعات الله بسببهم ولا نمتنع من ذلك بسبب الميت ولا نكترث بمدحهم *

ولا نحبه ولا نكره سبهم ايانا ولا نقابله فالحاصل انهم كالعدم فى جميع ماذكرناه فهم مدبرون تجرى فيهم احكام الله تعالى فمن عاملهم هذه المعاملة جمع خير الآخرة والدنيا نسأل الله الكريم التوفيق لذلك. فهذه الأحرف كافية فى الاشارة الى شرح كلامه رضى الله تعالى عنه والله أعلم *

وروينا باسنادنا الى القشيرى رحمه الله قال سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يعنى السلمى امام الصوفية فى زمانه وبعده قال سمعت العباس البغدادى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السرى رحمه الله يقول يامعشر الشباب جدوا قبل أن تبلغوا مبلغى فتضعفوا وتقصروا كما قصرت قال وكان فى ذلك الوقت لاتلحقه الشباب الى العبادة. وقال احمد بن أبى الحوارى فى كتاب الزهد حدثنا سويد قال رأيت ابن أبى مرثد فى السوق وفى يده عرق ورغيف وهو يأكل وكان طلب للقضاء ففعل ذلك حتى تخلص (١) قلت العرق بفتح العين واسكان الراء هو العظم عليه قليل لحم ومما يشبه هذا مارواه الامام البيهقى باسناد عن الامام الشافعى رحمه الله قال دخل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه على أمير المؤمنين فجعل يتجانن عليهم ويمسح البساط ويقول مااحسنه بكم اخذتم هذا قال البول البول حتى اخرج يعنى حتى اخرج يريد أنه

---

(١) لو انه تقلد القضاء وعدل بين المسلمين اما كان أعظم اجرا من انفراده بنفسه وانكاره نعمة الله عليه وهى العقل والعلم حتى يحمل خبزه بيده يأكله وهو ماش فى الاسواق ليقولوا عنه أنه مجنون لايصلح للقضاء وليت شعرى لوان خلفه جاء ظالما أو جاهلا باحكام الشريعة أمايكون هذا الشيخ آثما عند الله؟ لان قبول القضاء لمن يخشى من ظلم من يخلفه اوجهله واجب عليه شرعا يأثم بتركه حيث تعلق به الحق العام ومصلحة المسلمين فعمل ابن ابى مرثد هذا ليس من الزهد فى شىء وانما عليه مسئولية كبرى امام الله تعالى حيث شوق الناس الى النفرة من عمل كان رسول الله ﷺ يقوم بنفسه فى ايفائه وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده فاضراب هؤلاء المشايخ عن القضاء ضربة على الاسلام لازلنا نتجرع مرارتها حتى الآن اذ صارت العادة الجارية أن القضاء لايتقدم اليه من أهل العلم والتقوى الا النادر مع انه أشرف وظيفة فى الاسلام انا لله وانا اليه راجعون *

احتال ليتباعد عنهم (١) ويسلم من أمرهم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه مات ابن للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فلم ير عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فاذا اراد ما نكره فيما يحب رضينا . وقال أحمد ابن أبي الحوارى سمعت أبا سليمان يقول ما تحب من تحب الا بطاعتهم لتؤدبهم وأنت تعصيني قد أمرتك أن تفتح أصابعك. وفي الترمذي ضمرا . وعن سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أنه نظر الى ابنه فقال انى لا علم خلة فيك قال وما هي قال يموت فاحتسبه: وعن أبي الحسن المدائني قال قيل لأعرابية ما احسن عزاك على ابنك فقالت ان فقد أبيه أنسني المصائب بعده: قال وقال موسى بن المهتدى لابراهيم بن سلم وعزاه بابنه فقال امرك وهو بلية وفتنة وحزنك وهو صلوات ورحمة: قال وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة وإذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاته ورحمته: وقال أحمد بن أبي الحوارى سمعت أبا سليمان يقول أقمت عشرين سنة لم أحتلم فاحدثت بمكة حدثا فما أصبحت حتى احتلمت فقلت وأي شيء كان الحدث قال تركت صلاة العشاء الآخرة في المسجد الحرام في جماعة *

وروينا عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعمله لحن كله *

وروينا عن الامام أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولى بضم الصاد المهملة واسكان الواو قال بعض الزهاد أعربنا في كلامنا فما نلحن ولحنا في أعمالنا فما نعرب قال الشاعر

لم نؤت من جهل ولكننا * نستر وجه العلم بالجهل
نكره أن نلحن في قولنا * وما نبالي اللحن في الفعل

---

(١) كان على سفيان الثوري أن يرجح مصلحة المسلمين على راحة نفسه اللهم الا ان يكون يريد الاشتغال بامر أعظم حيث يريد اصلاح بلاط الملك والخلافة قبل أن يصلح دائرة القضاء بدليل أن المنصور تحرى قتله لولم يمت في حجه تلك السنة ذكره الدميري في حياة الحيوان *

وأخبرنا الشيخ أبو محمد اسماعيل بن أبى اسحاق ابراهيم بن ابى البشر شاكر اخبرنا أبو طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعى اخبرنا أبو محمد هبة الله ابن احمد بن محمد الاكفانى حدثنا أبو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ حدثنى أبى حدثنا عبد الله بن محمد بن نصر بن على الجهضمى حدثنى محمد بن خالد حدثنا على بن نصر قال رأيت الخليل بن احمد رحمه الله فى النوم فقلت في منامى لاأرى احدا أعقل من الخليل فقلت ما صنع الله بك قال رأيت ما كنا فيه فانه لم يكن شيء افضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر: وفى رواية قال على بن نصر رأيت الخليل بن أحمد في المنام فقلت له مافعل ربك بك قال غفرلى قلت بم نجوت قال بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. قلت كيف وجدت علمك أعني العروض والأدب والشعر قال وجدته هباء منثورا. وبهذا الاسناد إلى أحمد بن على بن ثابت قال أنشدنا أبو الحسن محمد ابن المظفر أنشدنا ابو بكر احمد بن سليمان النجار أنشدنا هلال بن العلاء لنفسه

سيبلى لسان كان يعرب لفظه * فياليته فى وقفة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب إن لم يكن تقى * وما ضر ذا التقوى لسان معجم

باب

﴿ في كرامات الأولياء ومواهبهم ﴾

قال تعالى(أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَي فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَتَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ)

اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول. اما دلائل العقل فهى أمر يمكن حدوثه ولا يؤدى وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه وما كان مقدورا كان جائز الوقوع. وأما

النقول فآيات فى القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة . أما الآيات فقوله تعالى فى قصة مريم .(وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)

قال الامام ابو المعالى رحمه الله تعالى امام الحرمين ولم تكن مريم بنبية باجماع العلماء وكذا قاله غيره بل كانت ولية صديقة كما أخبر الله تعالى عنها . وقوله تعالى (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ومن ذلك قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) قال العلماء ولم يكن نبيا . ومن ذلك مااستدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى . ومن ذلك مااستدل به ابو القاسم القشيرى من قصة ذى القرنين . واستدل القشيرى وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام قالوا ولم يكن نبيا بل كان وليا وهذا خلاف المختار والذى عليه الأكثرون أنه كان نبيا . وقيل كان نبيا رسولا وقيل كان وليا وقيل ملكا . وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحه فى تهذيب الاسماء واللغات وفى شرح المهذب (١) . وفى ذلك قصة أهل الكهف

---

(١) ونص عبارة التهذيب واختلفوا فى حياة الخضر ونبوته فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفه ومواطن الخير اكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح فى فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك قال وانما شذ بانكاره بعض المحدثين قال وهو نبى واختلفوا فى كونه مرسلا وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين : وقال ابو القاسم القشيرى فى رسالته فى باب الاولياء لم يكن الخضر نبيا وانما كان وليا . وقال أقضى القضاة الماوردى فى تفسيره قيل هو ولى وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل : وفى آخر صحيح مسلم فى أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر وكذا قال معمر فى مسنده انه يقال إنه الخضر وذكر ابو اسحق الثعالبى المفسر اختلافا فى أن الخضر كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام ام بعده بقليل

وما اشتملت عليه من خوارق العادات . قال أمام الحرمين وغيره لم يكونوا انبياء بالاجماع *

وأما الاحاديث فكثيرة منها حديث انس ان رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحدا حتى أتى أهله .أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة وفي علامات النبوة هذان الرجلان عباد بن البشر وأسيد بن حضير بضم اولهما وفتح ثانيهما: وحضير بضم الحاء المهملة وبالضاد المعجمة: ومنها حديث اصحاب الغار الثلاثة الذين أووا الى الغار فاطبقت صخرة عليهم بابه فدعا كل واحد منهم بدعوة فانفرجت عنهم الصخرة وهو مخرج في صحيحي البخاري ومسلم . ومنها حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في قصة جريج انه قال للصبي الرضيع من أبوك قال فلان الراعي وهو مخرج في الصحيح . ومنها حديث أبي هريرة قال « قال النبي ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يكن في امتي أحد فانه عمر » وفي رواية « قد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل يكلمون من غير ان يكونوا أنبياء » رواه البخاري في صحيحه . ومنها الحديث المشهور في صحيح البخاري وغيره في قصة خبيب الانصاري بضم الخاء المعجمة رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله ﷺ . وقول بنت الحارث فيه والله مارأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق الله رزقه خبيبا . والاحاديث والآثار واقوال السلف والخلف في هذا الباب اكثر من ان تحصر فيكتفي بما اشرنا اليه وسترى في هذا الباب جملا من ذلك وباقي الكتاب ان شاء الله تعالى *

قال الامام ابو المعالي امام الحرمين الذي صار اليه اهل الحق جواز انخراق

ام بعده بكثير قال والخضر على جميع الاقوال نبي معمر محجوب عن الابصار . قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان عند رفع القرآن اه : وقد الف الحافظ ابن حجر في هذا رسالة وسماها الزهر النضر في نبأ الخضر وطبعناها في الجزء الثاني من مجموعة الرسائل المنيرية : وراجع أيضا تفسير روح المعاني للألوسي طبع المنيرية *

العادة فى حق الاولياء وأطبقت المعتزلة على انكار ذلك ثم من أهل الحق من صار الى أن الكرامة الخارقة للعادة شرطها أن تجري من غير ايثار واختيار من الولى وصار هؤلاء الى ان الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه. قال الامام وهذا القول غير صحيح. وصار آخرون منهم الى تجويز وقوع الكرامة على حكم الاختيار ولكنهم منعوا وقوعها على مقتضى الدعوى فقالوا إذا ادعى الولى الولاية واعتضد فى اثبات دعواه بما يخرق العادة فكان ذلك ممتنعا . وهؤلاء فرقوا بين الكرامة والمعجزة بهذا قال وهذه الطريقة غير مرضية ايضا قال ولا يمتنع عندنا ظهور خوارق العوائد مع الدعوى المفروضة. قال وصار بعض اصحابنا الى أن ماوقع معجزة لنبى لايجوز تقدير وقوعه كرامة لولى فيمتنع عند هؤلاء ان ينفلق البحر وينقلب العصا ثعبانا ويحيى الموتى الى غير ذلك من آيات الانبياء كرامة لولى . قال الامام وهذه الطريقة غير سديدة ايضا قال والمرضى عندنا جواز خوارق العادات فى معارض الكرامات. وقال غرضنا من ابطال هذه المذاهب والطرق اثبات الصحيح عندنا . قال وأما الفرق بين المعجزة والكرامة فلا يفترقان فى جواز العقل الا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة ووقوع دون ادعاء النبوة : قال الامام وقد جرى من الآيات فى مولد رسول الله ﷺ مالا ينكره منتم الى الاسلام وذلك قبل النبوة والانبعاث . والمعجزة لاتسبق دعوى النبوة فكان كرامة قال فان زعم متعسف ان الآيات التى استدللنا بها كانت معجزات لنبى كل عصر فذلك اقتحام منه للجهالات فانا اذا بحثنا عن الاعصار الخالية لم نجد الآيات التى تمسكنا بها مقترنة بدعوى نبوة ولا وقعت عن تحدي متحد فان قالوا وقعت للأنبياء دون عوامهم قلنا شرط المعجزة الدعوى فاذا فقدت كانت خارقة للعادة كرامة للأنبياء ونجعل ذلك غرضنا الى اثبات الكرامات . ولم يكن وقت مولد نبينا محمد ﷺ نبي تستند آياته : قال الامام فقد وضحت الكرامات جوازا ووقوعا سمعا وعقلا . قال الامام وغيره فى الفرق بين السحر والكرامة أن السحر لايظهر إلا على فاسق قال وليس ذلك من مقتضيات العقل ولكنه ملتقى من اجماع الامة . قال الامام ثم الكرامة وان كانت لاتظهر على فاسق معلن بفسقه فلاتشهد بالولاية على القطع إذ لو شهدت بها لأمن

صواحبها العواقب وذلك لم يجز لولي في كرامة باتفاق . هذا آخر كلام امام الحرمين *

قال الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله فيما رويناه في رسالته ظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثله عليه لا يجوز قال ولا بد من ان تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله قال وتكلم اهل الحق في الفرق بين الكرامة والمعجزة فكان الامام ابو إسحاق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي : وكان يقول الاولياء لهم كرامات منها إجابة الدعاء فاما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا : وقال الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى المعجزات دلالات الصدق فان ادعى صاحبها النبوة دلت على صدقه وإن أشار صاحبها الى الولاية دلت على صدقه في حالته فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكرا وقال أوحد وقته في فنه القاضي ابو بكر الباقلاني رضي الله تعالى عنه المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تظهر للأولياء ولا يكون للأولياء معجزة لان من شرط المعجزة إقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتي اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة واحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر لا يكون معجزة *

قال القشيري وهذا الذي قاله هو الذي نعتمده وندين به فشرائط المعجزة كلها أو أكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد فالكرامة فعل لا محالة وهو ناقض للعادة وتحصل في زمن التكليف على عبد تخصيصا له وتفضيلا . وقد يحصل اختيارية ودعائية وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في غالب الاوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الي نفسه ولو أظهر شيئا من ذلك عمن يكون أهلا له لجاز *

واختلف أهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم أنه ولي أم لا ؟ فكان الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الأولياء حتي يكون لكل ولي يعلم انه ولي واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما لا يجوز ان

يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم أنه ولى كانت معرفته تلك كرامة له وانفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل إذا لم يكن لولى كرامة ظاهرة فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الانبياء(١) فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الي الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة . وحال الولي بعكس ذلك لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي العلم بأنه ولى والعشرة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم صدقوا رسول الله ﷺ فى انهم من اهل الجنة . وأما قول من قال لا يجوز ذلك لانها تخرجهم من الخوف فلا بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة والذى يجدونه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه وتعالى يزيد على كثير من الخوف *

قال الاستاذ القشيرى واعلم أنه ليس للولى مساكنة الى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله تعالى فيستدلون بها على صحة ماهم عليه من العقائد والله اعلم *

﴿ فصل ﴾

قال القشيرى رحمه الله ان قيل كيف يجوز اظهار الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل؟ قلنا هذه الكرامة لاحقة بمعجزات نبينا محمد ﷺ لان كل من ليس بصادق فى الاسلام تمتنع عليه الكرامات فكل نبي ظهرت له كرامة على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على من تابعه المعجزة يعنى التى هى الكرامة لهذا الواحد *

﴿ فصل ﴾

قال القشيرى هل يجوز تفضيل الولى على النبي قلنا رتبة الاولياء لا تبلغ رتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام للاجماع المنعقد على ذلك *

---

(١) الذى يظهر أنه أراد الأنبياء الرسل أصحاب الشرائع لان هؤلاء هم الذين يحتاج الناس لتصديقهم إلى معجزة كى يعملوا بشريعتهم والا فان النبي انسان أوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فمادام غير مأمور بالتبليغ يقتضى ان لا تكون المعجزة واجبة فى حقه اللهم الا إن يقصد من النبي الرسول أو ماشيا على القول بترادفهما *

﴿ فصل ﴾

قال الاستاذ القشيري رحمه الله هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في اوان فاقة من غير سبب ظاهر اوحصول ماء في وقت عطش او تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة اوتخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف وغير ذلك من فنون الافعال المناقضة للعادة *

قال واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لا يجوز ان تظهر كرامة للاولياء وبالضرورة اوشبه الضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان من غير ابوين: وقلب جماد بهيمة وامثال هذا كثيرة *

﴿ فصل ﴾

قال القشيري يحتمل الولي امرين أحدهما ان يكون فعيلا مبالغة في الفاعل كالعليم بمعنى العالم والقدير بمعنى القادر فيكون معناه توالت طاعته من غير تخلل معصية. والثاني ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الله سبحانه وتعالى حفظه وحراسته على الادامة والتولي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة المعصية ويدوم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة(١) قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين:

﴿ فصل ﴾

واما العبد الصالح فيطلق على النبي والولي قال الله تعالى (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) وقال تعالى (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وفي الحديث الصحيح «ان النبي ﷺ قال في عبد الله بن عمر انه رجل صالح» والآيات والاحاديث بمعنى ماذكرته كثيرة *

---

(١) قوله قدرة الطاعة مشى فيه على مذهب الاشعري فان عنده التوفيق هو خلق القدرة على الطاعة وأما مذهب امام الحرمين فان التوفيق عنده هو الطاعة ولذا قال الجلال الدواني الصديقي قلت الظاهر ماقاله الامام فان القدرة على الطاعة متحققة في كل مكلف اللهم إلا إن يكون المراد القدرة المؤثرة القريبة التي هي مع الفعل اه وعلى كل فان تعريف الاشعري بعد تأويله يعود الى ماقاله الامام كما فصله الكلنبوي فكان تعريف امام الحرمين اولى لانه أخصر ولا يحتاج الى تأويل *

وأما حد الصالح فقال الامام ابواسحاق الزجاج فى كتابه معانى القرآن وابو اسحاق ابن قرقول صاحب مطالع الانوار هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد:

﴿ فصل ﴾

قال الامام القشيري فان قيل هل يكون الولي معصوما ام لا قلنا اما وجوبا كما يقال فى حق الانبياء فلا واما ان يكون محفوظا فلا يصر على الذنوب وان حصلت هفوات في اوقات او زلات فلا يمتنع ذلك فى وصفهم. وقد قيل للجنيد العارف يزنى فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا *

﴿ فصل ﴾

قال القشيرى رحمه الله فان قيل هل يسقط الخوف عن الاولياء قلنا الغالب على الاكابر كان الخوف وذلك فيما تقدم على جهة الندرة يعنى القلة غير ممتنع وهذا السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك ياولى الله ولم يخف أنه مكر لكان ممكورا به. وأمثال هذا من حكاياتهم كثيرة. قال فان قيل هل يجوز أن يزايل الولى خوف المكر قلنا ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفة الحاضرين بهم *

﴿ فصل ﴾

قال القشيرى فان قيل ما الغالب على الولى في حال صحوه قلنا صدقه في أداء حقوق الله تعالى ثم رأفته وشفقته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحمته للخلق كافة ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتداؤه بطلب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير التماس منهم وتعلق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما فى الدنيا والآخرة (١) قلت معناه انه يعفو عن حقوقه فى الدنيا فلا يطالبهم بها في الدنيا

---

(١) هذه صفة المؤمن حقا فتخصيصها بالولى يسوق الناس الى اعتقادهم انهم عاجزون عن أن يصلوا الى هذه الاعمال بسبب انها خاصة للولى والولاية هبة من

فلا يبقى له عندهم شيء يطالب به في الآخرة: قال الله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وروينا في كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني بإسناده عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال «أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال كان إذا أصبح قال اللهم إني وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه» (١). قلت معناه لا يقتص ممن ظلمه كما قال الله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) *

﴿ فصل ﴾

قال القشيري واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعة والعصمة من المعاصي والمخالفات قلت يدخل في المخالفات ما ليس معصية كالمكروه كراهة التنزيه وكترك الشهوات التي يستحب تركها *

﴿ فصل ﴾

قال القشيري فإن قيل فهل تجوز رؤية الباري تبارك وتعالى بالأبصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة؟ قلنا الأقوى أنه لا يجوز لحصول الإجماع عليه قال ولقد سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يحكي عن أبي الحسن الأشعري

الله تعالى يعطيها لمن يشاء ولا يقدر الانسان أن يتوصل إليها بسعيه وكثير من المتصوفة يهول الامر حتى يجعل غالب الناس يعتقد أن الوصول لمرتبة الولاية أمر دونه خرط القتاد مع أن الولاية هي الاستقامة على الشريعة المحمدية واتباع احكام الدين وما ذكروه من الصفات قد أمر الله به وخاطب الناس ليعملوا بموجبه فهو ليس بالامر الصعب ولا الخارق للعادة بل إنه ضروري لكل مسلم ومن نقص عن عمله فإن في اعتقاده خللا إلا ما كان من الاعمال الكمالية التي يجازى على فعلها ولا يعاقب على تركها وليتهم قالوا بدل «ولي» مؤمن كي لا تخور عزيمة المسلم ويعتقد ان ليس في وسعه التحقق بهذه الصفات المشروعة المستفاد معظمها من الاحاديث التي مر ذكرها في هذا الكتاب وكلها مستفادة من الكتاب والسنة قطعا *

(١) وإليه أشارت الآية «وإن تعفوا أقرب للتقوى»

رحمه الله أنه قال فى ذلك قولين في كتاب الرؤية الكبير قلنا قد نقل جماعة الاجماع⁽¹⁾ على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء فى الدنيا لا لامتناعها والا فهى ممكنة بالعقل عند أهل الحق: وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم فى رؤية النبى ﷺ ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرا والمختار عند الأكثرين أو الكثيرين أنه رأى وهو قول ابن عباس وقد بسطت مقاصد ذلك في أوائل شرح صحيح مسلم رحمه الله *

﴿فصل﴾

قال القشيرى فان قيل هل يجوز أن يكون وليا فى الحال ثم تتغير عاقبته ؟ قلنا من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لايجوز ذلك ومن قال إنه فى الحال مؤمن على الحقيقة وإن جاز أن يتغيرحاله لايبعد أن يكون وليا فى الحال صديقا ثم يتغير قال وهذا الذى نختاره ويجوز أن يكون من جملة كرامات الولى أن يعلم انه مامون العاقبة وأنه لاتتغير عاقبته فتلحق هذه المسألة بما ذكرناه من ان الولى يجوز أن يعلم انه ولى *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى منثور حكايات فى المواهب والكرامات ﴾

أما الكرامات فتقدم بيان حدها وأما المواهب فجمع موهبة وهى أمر ليس بخارق للعادة ولكنه قليل مستبعد في العادة يتميز به بعض الناس ولايختص ذلك بالأولياء بل يكون لهم ولغيرهم وأنا أذكر فى هذا الباب جملا من الكرامات والمواهب المستحسنة ان شاء الله تعالى قال الله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك) وقال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) *

أخبرنا شيخنا الشيخ الامام الصالح القاضى أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ الامام الصالح أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة قال حدثنا أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد قال حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم الكروخى قال حدثنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدى وأبو بكر أحمد بن عبد

---

(١) قال فى الشيبانية

ومن قال فى الدنيا يراه بعينه * فذلك زنديق طغا وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها * وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا

الصمد الخزرجي وابو نصر عبد العزيز بن عمر الرفانى قال حدثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحى قال حدثنا أبو العباس محمد بن احمد ابن محبوب المحبوبى قال حدثنا الامام أبو عيسى الترمذي قال حدثنا عمران بن حفص حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى القاسم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة قال الترمذى حديث حسن *

وبهذا الاسناد الى الترمذى قال حدثنا على بن حجر قال حدثنا مسلمة بن عمرو قال كان عمر بن هانئ يصلى كل يوم ألف سجدة يعنى ألف ركعة ويسبح مائة ألف تسبيحة . أخبرنا شيخنا أبو البقاء الحافظ قال حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر الخطيب حدثنا الحسن بن محمد البزار حدثنا محمد بن جعفر الادمى حدثنا محمد ابن موسى الشطوى حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن عثمان عن عطاء عن أبيه قال قالت امرأة ابى مسلم يعنى الخولانى ياأبا مسلم ليس لنا دقيق قال عندك شيء قالت درهم بعنا به غزلا قال أبغينيه أى أعطينيه وهاتى الجراب فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل وقال ياأبامسلم تصدق على فهرب منه وأتى حانوتا آخر فتبعه السائل فقال تصدق علينا فلما اضجره أعطاه الدرهم ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاتة النجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب فلما فتحته إذا هى بدقيق حوارى فعجنت وخبزت فلما ذهب من الليل الهوى جاء ابو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وارغفة حوارى فقال من أين لكم هذا فقالت ياابا مسلم من الدقيق الذى جئت به فجعل يأكل ويبكى قلت ماانفس هذه الحكاية واكثر فوائدها * قوله الجراب بفتح الجيم وكسرها لغتان الكسر أفصح قوله الحوارى هو بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء وتخفيف الياء وهو الاشهر وقوله الهوى هو بكسر الواو وتشديد الياء واما الهاء فتفتح وتضم لغتان الفتح أفصح وأشهر هو قطعة في الليل قبل نحو ربعه او ثلثه : وقوله خوانا هو بضم الخاء وكسرها لغتان الكسر افصح واشهر وهو عجمى معرب وجمعه اخونة وخون . وأما ابو مسلم صاحب هذه الكرامة فاسمه عبد الله بن ثوب بثاء مثلثة مضمومة ثم واو مفتوحة مخففة ثم باء

موحدة ويقال ابن ثواب ويقال ابن أثوب ويقال ابن عبد الله ويقال ابن عوف ويقال ابن يسلم ويقال اسمه يعقوب بن عوف والصحيح المشهور ما قدمناه وهو من أهل اليمن سكن الشام بداريا بالقرية المعروفة بجانب دمشق وكان من كبار التابعين وعبادهم وصالحيهم وأهل الكرامات الظاهرات والاحوال السنية المتظاهرات وكان قد رحل الى رسول الله ﷺ ليصحبه فتوفي النبي ﷺ وهو في الطريق فجاء ولقى ابا بكر الصديق وعمر وغيرهما من الصحابة : ومن نفائس كراماته ما رواه الامام احمد ابن حنبل في كتاب الزهد له ان ابا مسلم الخولاني مر بدجلة وهي ترمي الخشب من برها فمشى على الماء ثم التفت الى الصحابة فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا فتدعوا الله عز وجل . ورواه من طريق آخر وفيه أنه وقف على دجلة ثم حمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر آلاءه ونعماءه وذكر سير بني اسرائيل في البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض في دجلة واتبعها الناس حتى قطعها الناس . وباسناد الامام احمد ايضا أن ابا مسلم كان بارض الروم فبعث الوالي سرية ووقت لهم وقتا فأبطأوا عن الوقت فاهتم ابو مسلم بابطائهم فبينما هو يتوضأ على شط نهر وهو يحدث نفسه في أمرهم إذ وقع غراب على شجرة مقابله فقال يا أبا مسلم اهتممت بامر السرية فقال أجل فقال لا تهتم فانهم قد غنموا وسيردون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال له ابو مسلم من أنت يرحمك الله فقال أنا مفرح قلوب المؤمنين فجاء القوم في الوقت الذي ذكر على ما ذكر . وباسناد احمد ان ابا مسلم كان جالسا مع أصحابه في أرض الروم يحدثهم فقالوا يا ابا مسلم قد اشتهينا اللحم فلو دعوت الله تعالى فرزقنا فقال اللهم قد سمعت قولهم وانت على ما سألوا قادر فما كان الا أن سمعوا صياح العسكر فاذا بظبي قد أقبل حتى مر بأصحاب ابي مسلم فوثبوا اليه فاخذوه . وباسناد احمد ان الناس قحطوا على عهد معاوية فخرج يستسقي بهم فلما وصلوا الى المصلى قال معاوية لابي مسلم قد ترى ما حل بالناس فادع الله تعالى قال افعل على بعض شرط فقام وعليه برنس فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه ثم قال اللهم انا منك نستمطر وقد جئت اليك بذنوبي فلا تخيبني فما انصرفوا حتى سقوا فقال أبو مسلم اللهم ان معاوية أقامني مقام سمعة فان كان عندك لى خير فاقبضني اليك وكان ذلك يوم الخميس فمات ابو مسلم يوم الخميس المقبل رضي الله تعالى عنه . وباسناد الحافظ الى طاهر السلفي عن شرحبيل بن مسلم أن الاسود بن

قيس العنسى الكذاب لما أدعى النبوة باليمن بعث الى أبى مسلم الخولانى فلما جاءه قال أتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه فامر بنار عظيم فاججت فألقى فيها أبا مسلم فلم تضره فقيل انفه عنك والا أفسد عليك من تبعك فامره بالرحيل فاتى ابو مسلم المدينة وقد توفى رسول الله ﷺ واستخلف ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاناخ ابو مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى الى سارية فبصر به عمر فقام اليه فقال ممن الرجل فقال من أهل اليمن قال فلعلك الذى حرقه الكذاب بالنار قال ذلك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله انت هو ؟ قال اللهم نعم فأعتنقه ثم بكى ثم ذهب به حتى اجلسه فيما بينه وبين أبى بكر فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى امة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بابراهيم ﷺ خليل الرحمن قلت هذا من اجل الكرامات وانفس الاحوال الباهرات. وقوله لا اسمع يحتمل وجهين أحدهما معناه لا أقبل الثانى انه على ظاهره وان الله تعالى سد سامعه عن هذا الباطل الشديد الفحش . وقد اقتصر بعض الأئمة على الاحتمال الأول والاحتمال الثانى عندي اظهر. وقال أحمد بن أبى الحوارى فى كتاب الزهد له حدثنى سليمان كان عبد الواحد بن زياد رضى الله تعالى عنه أصابه الفالج فسأل الله عزوجل أن يطلقه فى أوقات الوضوء فكان إذا كان وقت الوضوء قام من سريره حتى يذهب فيتوضأ فاذا عاد إلى سريره عاد اليه الفالج والله أعلم . وروينا باسنادنا السابق للقشيرى رحمه الله قال سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبانصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله رحمه الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالو كانت السباع تجىء إلى سهل فكن يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم ثم يخليها . قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا وهم الجمع الكثير . وبه الى القشيرى قال سمعت احمد بن محمد اليمنى يقول سمعت عبدالله بن على الصوفى يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على أبى الخير التيناتى رحمه الله وكنت اعتقدت فى نفسى أن أسلم عليه واخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به أتى خلفى وقد حمل طبقا عليه طعام وقال يافتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك قال وابو الخير هذا مشهور بالكرامات*

حكى عن أبراهيم الرقى قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ

الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت إليه وقلت ان الأسد قصدني فخرج وصاح على الأسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد * قلت قد يتوهم من يتشبه بالفقهاء ولا فقه عنده ان صلاة أبي الخير هذا كانت فاسدة لقوله لم يقرأ الفاتحة مستويا وهذه جهالة وغباوة ممن يتوهم ذلك وجسارة منه على إرسال الظنون في أولياء الرحمن فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك بل حقه إذا لم يفهم حكمهم المستفادة ولطائفهم المستجادة أن يتفهمها ممن يعرفها وكل شيء رأيته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس بمخالف بل يجب (١) تأويل افعال أولياء الله تعالى

---

(١) قوله يجب تأويل افعال اولياء الله ومن اين لنا ان نعرف انهم اولياء الله ماداموا لا يحسنون العبادة ولا يؤدون الصلاة على الوجه المشروع وكيف يجوز لنا ترك الشريعة لاجل شخص يدعي الولاية والقرب من ربه ولا يعرف تادية ما امر به من العبادة؟ ولا ادري ماذا اقول والمصنف من اركان مذهب الشافعي واهل الترجيح؟ الذي تميل اليه النفس ان هذه العبارة مدسوسة على النووي رحمه الله لان الاجوبة التي اتى بها غير كافية فاما الجواب الاول وهو كونه لا يخل المعنى فان كان عامدا فقد استخف بكلام الله ولم يهتم بحفظ ام الكتاب وفاتحته وان كان غير عامد فلا يصلح للولاية من لم يتعلم قراءة فاتحة الكتاب واما الجواب الثاني وهو دعوى وجود خلل بلسانه فانه غير واف بالمرام لان مثل هذا لا يعترض عليه العامي فضلا عن اهل العلم اذ ليس في مقدوره أن يقوم لسانه وأما الجواب الثالث فانه بعيد عن الحقيقة لان مذهب ابي حنيفة وان لم يقل بفرضية قراءة الفاتحة فقد قال بوجوبها وان اعادة الصلاة واجبة في الوقت اذا لم يقرؤها وانه آثم بتركها لارتكابه كراهية التحريم التي هي اقرب للحرام ومثل هذا الحكم لا يخفى على النووي قطعا فأظن أن هذه الفقرة زيدت استفادة من شهرة المؤلف العلمية لتكون لجهلة المتصوفة ردءا وحجة. والحق أن الاعتراض على كل ما خالف الشرع لا بد منه ولا ينفعهم التملص من مخالفة المشروع متمسكين بحبل موهوم: الولاية هي تقوى الله وعبادته فعدم تأديتها على الوجه اللائق لا يتناسب مع دعوي الولاية وعليه أن يتعلم

وجواب هذا من ثلاثة أوجه «أحدها» انه جرى منه لحن لا يخل بالمعنى ومثل هذا لا يفسد الصلاة بالاتفاق «الثانى» أنه مغلوب على ذلك بخلل فى لسانه فتصح صلاته بالاتفاق «الثالث» انه لو لم يكن له عذر فقراءة الفاتحة ليست بمتعينة عند أبى حنيفة وطائفة من العلماء ولا يلزم هذا الولى ان يتقيد بمذهب من أوجبها ورأيته بخط الشيخ رضى الله تعالى عنه*

باب

﴿ فى حكايات مستظرفة ﴾

اعلم أن هذا الباب وإن لم يكن من أبواب الزهد فهو مما تستريح النفس به إذا ملت وكان الزاهد قد يحتاج الى أحاديث غيره مما لا يؤثر الزهد ولا يفهم كثيرا فربما يتحدثوا فى أمور الناس وانجرَّ بهم الكلام إلى الحديث فى حرام من غيبة ونحوها فاذا اشتغلوا بهذا انبعثت نفوسهم لسماعه واشتغلوا به عن غيره من القبيح . ومع هذا فلا تخلو هذه الحكايات التى أذكرها إن شاء الله تعالى من فوائد ينتفع بها طالب الآخرة وبالله التوفيق . روينا عن ابى حاتم الرازى الامام احد أركان الحديث قال حضرت مجلس سليمان بن حرب رحمه الله ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل وكان مجلسه عند قصر المأمون فبنى له منبر وصعد سليمان وكان المأمون فوق قصره وقد فتح باب القصر وقد أرسل سترا وهو خلفه يكتب ما يملى سليمان فسئل عن أول شىء حدثت حوشب بن عقيل فلعله قد قال حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرار وهم يقولون لا نسمع حتى قالوا ليس الرأى الا ان يحضر المستملى فذهب جماعة فاحضروه فلما حضر قال من ذكرت فاذا صوته خلاف الرعد فسكتوا وقعد المستملون كلهم واستملى هارون قال أبو حاتم لا يسأل عن حديث الا حدث من حفظه . وذكر ابو سعيد السمعانى انه كان يحضر مجلس املاء الامام القاضى أبو عبد الله المحاملى عشرة الآف رجل . ورأيت

امور دينه ولو أراد الله به خيرا لعلمه كيف يعبده فقد جاء فى الحديث الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه

بخط الشيخ رحمه الله فى مواضع مفرقة سمعت شيخنا وسيدنا الامام الحافظ زين الدين رضى الله تعالى عنه مرتين آخرهما يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وستمائة يقول وعظ الشيخ الجليل شهاب الدين السهروردى رضي الله تعالى عنه بدمشق حماها الله تعالى وصانها فقرأ القرآن الأعز بن ابراهيم بن محمد الممدوح بن على الربيى بن عبد الله الجواد بن جعفر فتواجد الشيخ وخلع أثوابه فاشتراه منهم جمال الدين للتبرك بخمسمائة درهم . وكان رضى الله عنه لايضيع من اوقاته شيئاً بل لايزال مشتغلا بالصلاة والقراءة والذكر رضى الله تعالى عنه . وكان شيخنا رضى الله عنه قد لبس منه خرقة وصحبه مدة فى بغداد بالرباط رضى الله تعالى عنهما سمعت شيخنا وسيدنا الامام الصالح العارف بقية شيوخ الطريقة شرف الدين أبا اسماعيل محمد بن ابراهيم بن صرى بن هرماس بن نجار بن عقيل بن جابر ابن حكام بن حكمة بن يوسف بن جعفر الطيار بن أبى طالب وهذا نسبه املانيه يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة بالمدرسة الرواحية بدمشق حماها الله تعالى وصانها سمعته يقول عن الشيخ الفقيه الامام الصالح محمد البرسى قال ننظر الحافظ عبد الغنى ونحن جماعة فيهم جماعة يفتون فلما وضع رجله على درجة الكرسى قلت في نفسى بأى شيء فضلك الله علينا فالتفت إلى وقال يامدبر من خدم خدم من خدم خدم من خدم خدم فقلت آمنت بالله: وسمعت سيدنا الشيخ كمال الدين سلار حفظه الله تعالى يحكى عن بعض الفقهاء أنه وضع المهذب تحت راسه ونام فاحتلم فى منامه ورأى الشيخ أبا اسحاق مصنف المهذب فى المنام فدفعه برجله وقال له اقعد ما يكفيك انك وضعت المهذب تحت راسك ثم صرت جنبا او كما قال سمعت شيخنا وسيدنا الامام الفاضل والعلامة البارع عز الدين أبا جعفر عمر بن أسعد بن أبى غالب الايلى المفتى الشافعى رحمه الله يوم الثانى من شعبان سنة تسع وخمسين وستمائة بالمدرسة الرواحية بدمشق حماها الله وصانها وسائر بلاد الاسلام واهلها آمين يقول قال لى بعض الفقراء كتب الشيخ كتاب نهاية المطلب وكان لى عادة ان اكتب فى الليل أوراقا معلومة فكانت ليلة اكتب فنظرت الى السراج فوجدت زيته قليلا لا يكفينى لتمام الوظيفة قال واشتغلت بالكتابة

وذهلت عنها فما ذكرت ذلك حتى كتبت الوظيفة فعددت الأوراق فلما فرغت من عددها وذكرت دعائى فنظرت إلى السراج فانطفأ مع نظرى اليه أو كما قال توفى إلى رحمة الله تعالى ورضوانه الشيخ الفقيه نجم الدين عيسى الكردى الشافعى سنة ست وخمسين وستمائة أظنه فى شعبان وكان فقيها بالمدرسة الرواحية صانها الله تعالى بمدينة دمشق حماها الله تعالى وصرف عنها كل قاصد لها بسوء وادامها دار الاسلام ابدا وسائر بلاد الاسلام وأهلها فرأيته فى المنام بعد موته بايام ليلة الجمعة وعرفت انه قد مات فسلمت عليه وقلت له احييت يانجم الدين وجئت وقلت له قد قال الغزالى فى كتاب الموت من كتاب احياء علوم الدين ان الموت أمر عظيم ولم يأتنا احد بعد الموت يخبرنا عن حقيقته ولا يعرف حقيقته الا من ذاقه ثم قلت اخبرنا عن حقيقة الموت فقال هو وإن كان صعبا لكنه لحظة يسيرة ثم تنقضى قلت فما كان حالك بعده فقال هناك يعنى عند الله تعالى خير كثير كأنه يشير الى ان حالته حسنة بفضل الله تعالي وان رحمة الله تعالى مؤخرة أو كما رأيت . ومات في هذه السنة الفقيه شمس الدين محمد النووي رضى الله تعالى عنه وعليه قرأت الختمة الشريفة فرأيته فى المنام رحمه الله بعد موته فعرفت أنه ميت فقلت له ما حالك ياشمس الدين أنت في الجنة فقال اليوم لاندخل الجنة بل نتنعم فى غيرها يعنى وانا لاندخل الجنة الا بعد قيام الساعة فقلت له صدقت فانه لايدخل الجنة اليوم الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء واماغيرهم فينعم فى غيرها قبل مجيء الآخرة ثم يدخلون الجنة بعد قيام الساعة كما جاءت الشريعة . ثم قلت له قد جاء أن الروح ترجع إلى البدن قبل مسألة منكر ونكير قبل رجوعها الى الجسد بعد الوضع في القبر أو قبله في حال حمل الميت فى النعش فقال بعد الوضع فى القبر رحمه الله واياى ووالدينا ومشايخنا ومن تقدمنا واصحابنا ومن أسأنا اليه وسائر المسلمين آمين *

سمعت صاحبنا الشيخ الامام الزاهد الورع العارف شمس الدين يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من جمادى الاولي سنة احدى وستين وستمائة بالخانقاه السميصاتية بدمشق حماها الله تعالى يقول جري من ايام يعنى قليلة كلام بين شيخين امامين من اصحابنا شهود ماعينهما لي لااوثرانا ذكرناهما قال وجرى بينهما مباحثة فى ان القرآن في المصاحف

والصدور لاعلى سبيل الحلول كما قاله اصحابنا وان نفس الحبر المكتوب ليس هو الكلام القديم بل دال عليه ثم انهما طلبا الارشاد لامام الحرمين لينظرا ماذكر فيه فنظراه ثم انصرفا فرأيت فى تلك الليلة كأن بحرا في وسطه شيء وذلك الشيء هو مطلوب الناس وجميع علماء المسلمين يحيطون به ينظرون الى ذلك الشيء شاخصون اليه لايدرون ماهو ولا يدركونه قال ورايت امام الحرمين دخل بين الناس وشمر ثوبه ودخل في ذلك البحر نحو خمسة عشر ذراعا ثم لم يقدر على مجاوزة فوقف هناك كما هو وسائر العلماء كما هم يحيطون بالبحر ناظرون الي ذلك الشيء قال ووراء العلماء خلق كثير ممن كان يشتغل بعلوم الاوائل اعنى العلوم العقلية كعلم الهيئة وعلم المنطق واصول الدين ومن كان يشتغل بالخلاف ممن ينسبون الى قلة الدين وترك الصلاة وسوء الاعتقاد وهم منا عرفهم فرايتهم كلهم وراء الناس وهناك كلاب تبول على جميعهم وعين لى منهم انسان اعرفه انا ممن كان فنه الخلاف حسب ونسب الى قلة الدين لا أوثر انا تعيينه قال رايته سكران او كما قال شرف الدين نسال الله الكريم المنان ذاالعظمة والسلطان والفضل والامتنان الرءوف الرحمن ان يحسن العاقبة لنا ولوالدنيا ومشايخنا واصحابنا ومن نحب والمسلمين اجمعين آمين *قال الحافظ ابوسعيد السمعانى فى كتاب الانساب ختم الشيخ ابو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى فى الطواف اثنتى عشرة الف ختمة ومات سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وذكر السمعانى فى الانساب ان ابا يعقوب اسحاق بن ممشاد الزاهد الكرامي كان حسن الوعظ فاسلم على يده خمسة آلاف رجل وامراة من اهل الكبائر والمجوس. وروينا عن الامام ابى بكر الانبارى قال سمعت احمد بن يحيي يعنى ابا العباس يقول سمعنا من القواريرى مائة الف حديث يعنى بالقواريرى عبدالله بن عمر بن ميسر اباسعيد الجشمى مولاهم البصرى ثم البغدادى ورايت بخط الشيخ رحمه الله تعليقا فى مواضع متفرقة سمعت شيخنا القاضى الامام مجموع انواع المحاسن بقية الشيوخ والعلماء بدر الدين ابا عبدالله محمد بن ابراهيم بن خلكان الاربلى الشافعى رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء السادس عشر من رجب سنة ستين وستمائة يقول رأيت امراة يظنها قال صالحة ومعناه حفظت القرآن العزيز كله فى سبعين يوما سمعت شيخنا قاضى الاسلام كمال الدين سلار رضى

الله تعالى عنه يقول حفظت التنبيه فى اربعة اشهر سمعت شيخنا البتليسى حفظه الله مرات يقول احصيت كتب الغزالى رحمه الله تعالى التى صنفها ووزعت على عمره فخصت كل يوم اربع كراريس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قلت ومن المشهورين بكثرة التصنيف امامنا الامام ابو عبدالله محمد بن إدريس الشافعى والامام ابو الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنهما وقد عدد الامام ابو بكر البيهقى رحمه الله تعالى مصنفات الشافعى وعدد الامام حافظ الشام بل حافظ الدنيا ابو القاسم المعروف بابن عساكر رضى الله تعالى عنه فى كتابه تبيين كذب المفترى فيما نسب الى الامام ابى الحسن الاشعرى تصانيف الاشعري انها نحو ثلثمائة تصنيف سمعت شيخنا وسيدنا الامام الجليل والسيد النبيل الحافظ المحقق والمقتبس المدقق الضابط المتقن والمشفق المحسن الورع الزاهد والمجتهد العابد بقية الحفاظ المفتى شيخ الأئمة والمحدثين ضياء الدين ابا اسحاق ابراهيم بن عيسى المرادى يقول فى يوم الاربعاء السابع فى شوال سنة ثمان وخمسين وستمائة بالمدرسة البادرانية بدمشق حماها الله وصانها قال سمعت الشيخ عبدالعظيم رحمه الله يقول كتبت بيدى تسعين مجلدة وكتبت سبعمائة جزء كل ذلك من علوم الحديث تصنيف غيره وكتب ذلك من مصنفاته وغيرها اشياء كثيرة قال شيخنا ولم أر ولم اسمع احدا اكثر اجتهادا منه في الاشتغال كان دائم الاشتغال فى الليل والنهار قال وجاورته فى المدرسة يعنى بالقاهرة حماها الله بيتى فوق بيته اثنى عشر سنة فلم استيقظ فى ليلة من الليالى فى ساعة من ساعات الليل الا وجدت ضوء السراج فى بيته وهو مشتغل بالعلم وحتى كان فى حال الاكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها وذكر من تحقيقه وشدة بحثه وتفننه ما اعجز عن التعبير عنه قال وكان لا يخرج من المدرسة لا لعزاء ولا لهناء ولا لفرجة ولا لغير ذلك الا لصلاة الجمعة بل يستغرق الاوقات فى العلم رضى الله تعالى عنه وعن والدينا وسائر المسلمين سمعت شيخنا ضياء الدين رضى الله عنه يقول كتبت صحيح البخارى فى ست مجلدات بقلم واحد ولكن كنت أبريه وكتبت بذلك القلم اشياء بعد البخارى وذلك بمدينة القاهرة حماها الله تعالى: قال ابن قتيبة فى ادب الكاتب بريت القلم أبريه بريا قال ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ختم الشيخ ابو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى في الطواف اثنى عشر الف ختمة ومات سنة اثنين وعشرين وثلثماية

كرر على حديثهم ياحادى * فحديثهم يجلى الفؤاد الصادى

سمعت شيخي وسيدى الامام العلامه المفتى المدقق المتقن مجموع أنواع المحاسن عز الدين اباحفص عمر بن اسد بن ابى غالب الاربلى الشافعى رضى الله تعالى عنه مرات آخرها يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة تسع وخمسين وستمائة يقول كل عامل لله عز وجل بطاعة فهو ذاكر لله عز وجل ثم رايت ذلك منقولا فى شرح السنة لابى محمد البغوى منقولا عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه *

هذا آخر ماوجد رضى الله تعالى عن مؤلفه ولى الله الشيخ محيي الدين النووي رضى الله تعالى عنه وعنا وعن والدينا ومشايخنا واصحابنا وجميع المسلمين والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين

الطاهرين صلاة وسلاما متلازمين الى يوم الدين

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣	٤	الوضوحة	لوضوحه	٣٧	٢٠	لاحد	احد
٥	١٠	مايخفى ويشكل من معانيها	مايخفى من معانيها ويشكل على معانيها	٣٩	١٧	بدات	بدأة
				٤٠	٢٢	السير	السر
١٢	٢٠	يختذلها	يختزلها	٤١	١٣	عايدا	عابدا
٢٨	٩	فالله	قال	٤١	١٤	ولو	لو
٢٨	٢٦	يقال	يقابل	٤٣	٦	حدر	حجر
٣٠	٢٠	فهولك	قبل ذلك	٤٣	٨	الزهاوى	الرهاوى
٣٣	٢٥	الحد	الحر	٤٤	٧	الغوانى	الغوانيا
٣٤	٢٤	اشق	أأشق	٤٧	١٨	مثال	مآل
٣٦	١١	النفقه	التفقه	٤٨	١٤	وله	ولا

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٣ تحذير القرآن من الركون الى الدنيا
٣ تفسير الزهاد
٥ بيان مااشتمل عليه الكتاب
٧ باب فى الاخلاص واحضار النية فى جميع الأعمال الظاهرة والباطنة
٨ شرح حديث انما الأعمال بالنيات
٩ الكلام على الهجرة وحكم من كان فى بلاد الكفر من المسلمين
١٠ من الدين النصيحة
١١ بيان الأحاديث التى عليها مدار الاسلام وهى تسعة وعشرون حديثا ذكرها المصنف منفصلة حديثا حديثا وعزاها إلى مخرجيها من الكتب الصحيحة
٢٤ فصل فى حقيقة الاخلاص والصدق
٢٥ كلام الصوفية فى الصدق والاخلاص
٢٦ ينبغى احضار النية فى جميع الطاعات
٢٧ أقوال علماء السلف فى النية
٢٨ فصل فى شرح حديث إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات الخ

صحيفة

٣٠ ضبط لفظ اسم الصوفى والسلفى
٣٢ ضبط لفظ الدق والزقاق
٣٤ باب فى نفائس مأثورة
٣٦ حث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على طلب العلم والتفقه فيه
٣٨ شذرات من كلام العارفين
٤١ كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عماله
٤٦ لاينبغى أن يسأل الانسان الجنة ويفعل مايكره مولاه
٤٧ نصائح الامام الشافعى رضى الله عنه
٤٨ تفسير كلام السادة الصوفية أصحاب الأحوال
٥١ باب فى كرامات الأولياء ومواهبهم
٥٢ أدلة اثبات كرامات الأولياء من الكتاب والسنة وأقوال العلماء فى ذلك
٥٥ كلام الامام القشيرى فى اثبات كرامات الأولياء وفيه فصول
٦٥ باب فى حكايات مستظرفة